

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	نمن العدد الواحد

\*

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومدبرها  
ورئيس تحريرها المسئول  
احمد حسن الزيات

\*

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩  
بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠  
٤٠٥٣٠

العدد ٥٠ « القاهرة في يوم الاثنين ٦ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ - ١٨ يونيو سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

## صفاء الأفق

### في الجزيرة العربية

عقد الصلح بين زعيمى الجزيرة، جلالة عبد العزيز بن السعود،  
عاهل المملكة السعودية، وسيادة الامام يحيى حميد الدين ملك  
اليمن، فصفاء أفق الجزيرة العربية، وقرت عيون العرب والمسلمين  
في مشارق الأرض ومقارنبا، بعد أن جرزعت قلوبهم حيناً لتلك  
الحرب التي كادت تهدد أمن الجزيرة وسلامها، وتفسح مجالاً لسي  
الظالمين والمتربصين من خصوم القضية العربية. وعقدت معاهدة  
الطائف بين الفريقين لتنتهى بين الملكتين العربيتين صداقة دأمة،  
وتحتم عليهما العمل المشترك في الشؤون الاقتصادية المشتركة، وفي  
تنظيم العلاقات الخارجية، فلا يعقد أحدهما معاهدة مع دولة أجنبية  
تؤثر في مصالح الطرف الآخر إلا بإذنه وبمد مشاورته؛ ويجب على  
الطرفين أن يتعاونوا في العمل لحماية المصالح المشتركة والدفاع عن  
استقلال الجزيرة العربية ضد أى خطر خارجى.

ولقد قلنا منذ البداية إن هذا الخلاف الخطير لا يعنى المملكة  
السعودية أو اليمن فقط، وإنما يعنى مستقبل الجزيرة العربية  
بأسرها، وناشدنا الزعيمين أن يتدعرا بالرؤية والحكمة، وأن

## فهرس العدد

صفحة	
١٠٠١	صفاء الأفق في الجزيرة العربية . . . . .
١٠٠٣	الراحة في التغيير : الأستاذ احمد أمين
١٠٠٤	ملكو السودان الغربي : الدكتور عبد الوهاب عزام
١٠٠٥	لاتمنى الصحافة على الأدب : الأستاذ مصطفى صادق الرافى
١٠٠٨	تزع السلاح : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
١٠١١	عتاب : محمد قدرى لطفى
١٠١٣	استدانة اسماعيل باشا : عبد العزيز عبد الكرم
١٠١٥	الأمية في مصر والعالم : الأستاذ محمد مظهر سعيد
١٠١٩	مفروع القرى : روح الاجتماع تدعو اليه : الأستاذ محمد فريد وجدى
١٠٢٠	بين المرى ودانق : محمود احمد النشوى
١٠٢٢	الشيخ محمد الأثموني ، الفازى احمد مختار باشا   للذنوره احمد
١٠٢٣	الشيخ حونه التواوى : ( تيبور باشا )
١٠٢٦	الذكرى ( قصيدة ) : الأستاذ احمد الزين
١٠٢٦	علم ، البيارد ( قصيدة ) : الأستاذ محمود خيرت
١٠٢٧	سانت بوف وفن التمد : على كامل
١٠٢٩	الدوق دى لاروشفوكو : الدكتور حسن صادق
١٠٢١	ماهو الزمن : الدكتور عبد الله سبرى
١٠٣٣	اسحاق نيوتن : مصطفى محمود حافظ .
١٠٣٦	الحيز الأسود (نصه) لأنتول فرانس : ترجمة حبيب العوشى
١٠٣٨	المرح التنائى (كتاب) : م . ف .
١٠٣٨	كتاب الفاهمة (كتاب) : م . ف . ا .
١٠٣٩	روائع من قصص الترب (كتاب) : ز . ن . م .

يتلبا التفاهم والحسنى . ولكن الظروف كانت أقوى من أية ارادة ، فوقمت المارك الأولى ، وتطورت الحوادث بسرعة ، ووقف العالم العربي والاسلامى مدى حين ذاهلاً يتساءل عما يمكن أن ينتهى الخطب اليه . وكان أشد ما يزعجه أن يرى بعض الدول الأجنبية تبرص وتتخفز لا تهاز الفرص والظروف . ولم يكن يومئذ ثمة مجال لتحديد المسؤوليات أو توجيه اللوم ؛ وكل ما كان يشغل العالم الاسلامى وسيمه ، هو أن يعقد السلام بأية وسيلة ؛ وعود السلام الى الجزيرة هو السبيل الوحيد للقضاء على تلك المطامع والآمال الأجنبية التى لا تدرى إلا فى الكدر والخصام ، التى خشينا عواقبها حينما رست بعض السفن الأجنبية فى مياه المدينة يوم أن استولت الجنود السعودية عليها ، واحتج مرسلوها بذلك العذر الخالد الذى نسمعه فى مثل هذه الظروف دائماً ، وهو حماية الرعايا الأجانب وللصالح الأجنبية ؛ وقرأنا فى الصحف الاستعمارية غير مرة أن بعض الجهات المعروفة بمطامعها فى الشرق تهتم أبحر اهتمام بتطور الحوادث فى الجزيرة . ولكن تفاهم الحوادث على هذا النحو كان نذيراً بركود العاصفة ثم هديرها ، فضوعفت الجهود فى سبيل السلام والتفاهم ، وأدرك امام اليمين خطورة الموقف ، وخطر التردد ، وعبث الخصومة والمقاومة ؛ فأقر الملك الراهب على مطالبه التى اشترطها منذ البداية لوقف القتال ، وهى اخلاء الجبال التى احتلتها القوات اليمنية فى عسير ونجران ، واطلاق الرهائن ، وتسليم الأدارسة سادة عسير السابقين ؛ وبدأ الامام بتنفيذ الشروط المطلوبة ، واستؤقتت المفاوضات بين الفريقين بحدوها الرجاء تارة واليأس أخرى ، حتى أشاء ربك أن تحقن الدماء وأن يعقد السلام ، وأن تصان الجزيرة من شر الظالمين والثرصين .

\*\*\*

وعقدت معاهدة الطائف حادث عظيم فى تاريخ الجزيرة العربية ، ومهما قيل عن نصوص المعاهدة وأثرها فى مركز اليمين ، وكونها ترتب للسلكة السعودية عليها نوعاً من الاشراف ، فلا ريب انها خير الجزيرة بسنة عامة ويكفى انها حسنت نزاعاً كان

يضطرم منذ عشرة أعوام، ويهدد الجزيرة بشره بين آونة وأخرى ، ويفسح المجال لسي الكاثدين ، وأنها قررت حدوداً كانت دائماً ثثار الأخذ والرد . وهذه الخاتمة السعيدة لحوادث الجزيرة العربية تحمل على كثير من النبطة والتغافل : أولاً لأنها كشفت مرة أخرى عن المعانى السامية التى يحملها التضامن الاسلامى ، وثانياً لأنها استرحد بين الجهود التى تبذل لصون استقلال الجزيرة . فاما التضامن الاسلامى فقد ظهر فى هذه الحوادث بمظهر رائع ، وكان لصوت الرأى العام الاسلامى أكبر أثر فى تلطيف حدة الخلاف وفى تحذير الزعيمين من عواقبه ؛ وكان الرأى العام الاسلامى حكماً فى الواقع يحتكم اليه الزعيان ، فيذيع عليه جلاله ابن السعود وثاقه ومراسلاته مع سيادة الأمام ليشهده على ما بذل من الأناة والصبر ، ويرجوه سيادة الأمام الا يقف عند الأشاعات والاراجيف المزججة ؛ وكان وفد الأمم الاسلامية الذى سافر الى الحجاز يبذل جهده لتقريب مدى الخلاف بالنصح والتوسط والرجاء . وفى ذلك أقطع حجة لدحض مزاعم اولئك الذين يتكبرون قوة الرأى العام الاسلامى وقوة أثره فى توجيه الأمم الاسلامية

وأما عن توحيد الجهود العربية فيكفى أن تتلو نصوص معاهدة الطائف لتقدر ما يترتب على تنفيذها من تنظيم لجهود الأمتين العربية المستقلتين فى سبيل خيرها وخير الجزيرة العربية ؛ ولتقدر ما تدلى به هذه النصوص من فهم الأمتين لما يهدد استقلالها ومصالحهما المشتركة من العوامل والدسائس الخارجية . ولا ريب أن اليوم الذى يدرك فيه العرب والمسلمون قيمة التضامن والاتحاد بصورة عملية ، هو اليوم الذى تتمتع فيه مشاريع الاستعمار وتحطم ، ويبرز فجر النهضة الحقيقية للعالم الاسلامى ، وتستطيع الأمم العربية والاسلامية أن تنظم جهودها لاسترداد استقلالها وحريةها

. قال الزعيمين العربيين الى العالم الاسلامى كله ترفع خالص البهنة على تلك الخاتمة السعيدة ؛ ورجو أن يوفق الزعيان الى خدمة الاسلام والعرب متصافين متضامنين ، ومن ورأتهما عطف العالم الاسلامى.

## الراحة في التغيير

للأستاذ أحمد أمين

خلق الانسان مولوداً ، يعمل النعم اذا طال ، ويعمل الشقاء اذا طال ، يعمل الحر اذا دام ، ويعمل البرد اذا دام ، يعمل الأكل الشهي اللذيذ اذا استمر عليه ، ويعمل الأكل الخسيس اذا استمر عليه .  
وقديماً ملّ بنو إسرائيل أكل المن والسلوى ، وقالوا : « لن نصبر على طعام واحد ، فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها » . ولست أدري لم لا مهم موسى عليه السلام على ذلك واللذ طيب في الانسان ، إلا أن تكون صيغة الطلب رذيلة منمومة : « فادع لنا ربك » ليست الصيغة المؤدبة التي تصدر من المؤمنين .

من أجل هذا استعان الناس على درء الملل بالتنوع والتقل ولو من حسن الى رديء ، فاشتبهوا أتعف الطعام بجانب أجوده ، واشتهوا عشن رأس البر وأكواخ أبي قير فراراً من القصور الشاغرة والبنيان المشيد — وروى هذا في برامج الدراسة : نخط بعد لثة ، ورسم بعد حساب ، ولفة انجليزية بعد لثة عربية ، دفماً للمل من المدرس ومن للمدرس ؛ وروى كذلك في برنامج الحياة : قلب بعد عمل ، وضح بعد جد ؛ وراعت الطبيعة هذا في برنامجها : فليل ونهار ، وحر وبرد ، وسلطان للقمر بعد سلطان للشمس وهكذا — ولولا ذلك لمرى الناس ملل لا يطلق ، ولكانت الحياة عبثاً ثقيلاً لا يحتمل ، ولقر الناس منها الى الموت طلباً للتغيير والتنويع .

\*\*\*

أخطأ الناس فظنوا أن الراحة معناها الاتهاش في الكسل ، والاضراب عن العمل ، والتهدد على سرير مريح ، أو الاتكاء على كرسي مجتج أو نحو ذلك ؛ وليس هذا بصحيح دائماً ، ولو كان كذلك لما مل الناس هذه الراحة ، ولما فروا منها الى العمل ، واستروحوا بالجهد والتعب ، إنما الراحة التغيير من حال الى حال ، من عمل الى لا عمل ، ومن لا عمل الى عمل ، ولو كان عدم العمل هو الراحة لكان السجن أروح مكان — ألا ترى الراحة تكون

في الأشياء وأضدادها باستمرار ؟ فلو ركبت سيارة من مصر الى الاسكندرية لأحست التعب من الركوب ، وأحست الراحة من المشي ، ولو مشيت طويلاً لأحست التعب من المشي ، والراحة في الركوب ؛ وما أحلى النوم بعد التعب ، وما أحلى اليقظة بعد النوم — وفي الجلوس راحة اذا طال الوقوف ، وفي الوقوف راحة اذا طال الجلوس ، وفي العمل راحة بعد طول الفراغ ، وفي الفراغ راحة بعد طول العمل ، وفي نظر الصحراء لذة بعد طول النظر الى البحر ، وفي البحر لذة بعد طول النظر الى الصحراء — ومنظر البحر أبعد عن السأم لأنه في تغير مستمر وحركة دائمة : موجة تعلق ثم تهبط ، وموجة تتكسر على الصخر أو الرمل ، ثم تسير ان الشاطئ وتفتي ، وتتجدد أخرى وهكذا . ومنظر الأرض ليس قصيبه كذلك من التغيير ، فلانسان به أسرع مللاً وأقرب سأمًا — وهكذا كل نظام الحياة : الملل من الدوام ، والراحة في التغيير

\*\*\*

ما أصعب الحياة الرنية وأشقها على النفس ! إنها تبت القلب وتبث على الخلود ، ولا بد لملاجها من التجديد ، وليس التجديد إلا نوعاً من التغيير ، يبت عليه السأم من القديم ، فإذا مل الناس الأدب القديم جدد زعماء الأدب في الأدب ، وأتوا باندس يفن جديد يستروحون به ، وإذا مل الناس نوعاً من النظام الاجتماعي أتى المجددون بشيء جديد ونظام جديد يذهب بانس ويجدد النشاط ، وليس تغيير الأزياء — وخاصة عند النساء — إلا ضرباً من هذا ، من أسرع خلق الله الى الملل ، وأدعاهم الى التغيير والتجديد ؛ فمن يظلم على الناس كل عام بزى جديد في ثيابهم والآتوب وكل ما يتصل بهم ، شعر قصير بعد شعر طويل ، وفتان طويل بعد فتان قصير ، وهكذا كثير منهن .

\*\*\*

وأقدر الناس في هذه الحياة من استطاع أن يتغلب على السأم وللل بالتغيير المناسب في نفسه وفي غيره . فأذيب التغير من استطاع أن يتوع نفسه ويتوع كتابته حتى لا يكمل ولا يميل ، وخير الخلات من استطاعت أن تجدد نفسها من حين الى حين .

# مسلمو السودان الغربي

بمحاولة كشف أسريظ في أوائل القرن الثامن الهجري

للدكتور عبد الوهاب عزام

عثر كريستوف كلب على أمريكا على غير قصد إليها ، بل كان يرجو أن يبلغ الهند من الغرب فأتى له هذا الكشف العظيم . وقد حاول مسلمو السودان الغرب في أوائل القرن الثامن الهجري أن يبلغوا الشاطئ الغربي من المحيط الاطلنطي ( بحر الظلمات ) برأى أسد من رأى كلب ، وفكرة أصح من فكرته ؛ قبل كشف أمريكا بنحو قرنين .

كانت عظمى ممالك المسلمين في السودان في القرنين السابع والثامن بعد الهجرة بلاد مالي ومضافاتها . وكانت تعرف في ذلك الحين باسم بلاد التكرور . والتكرور كانت أحد أقاليم هذه المملكة الواسعة .

وكان ملكهم أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون منسا موسى ، قال في صبح الأعشى نقلاً عن العبر : « وكان رجلاً صالحاً وملكاً عظيماً له أخبار في العدل تؤثر عنه ، وعظمت المملكة في أيامه إلى الغاية ، وافتتح الكثير من البلاد . قال في مسالك الأبصار : حكى ابن أمير حاجب وإلى مصر عنه أنه فتح بسيفه أربما وعشرين مدينة من مدن السودان ذوات أعمال وقرى وضياع . » وقد حج منسا موسى أيام الناصر بن قلاوون سنة أربع وعشرين وسبعمائة . قال في صبح الأعشى نقلاً عن مسالك الأبصار . « قال لي المهندار : خرجت للفتاه من جهة السلطان فأكرمني أكراماً عظيماً وعاملني بأجل الآداب . ولكنه كان لا يحدثنى إلا بترجمان مع إجادة اللسان العربي . قال ولما قدم قدم للخزاة السلطانية حملاً من التبر ولم يترك أميراً ولا رب وظيفه سلطانية إلا وبمث إليه بالذهب . وكنت أحاوله في طلوع القلعة للاجتماع

( البنية على صفحة ١٠٤٠ )

تجديدا يتفق ومنفعة الناس ، ويتفق والرق ؛ فتتغير في أسلوبها وتتغير في موضوعاتها ، وتتغير من حين لآخر في كتابها حتى لا يأسم قراؤها ؛ وخير القادة من استطاع أن يحدد في دعوته ، فإذا كان له مبدأ واحد يدعو إليه استطاع أن يبرزه كل يوم في شكل جديد يستلفت النظر ، ويبعث فيه حياة جديدة تدعو إلى النشاط والحركة .

وكثير من شرو هذا العالم سيه الملل ، فكسل التليذ وانصرافه عن الدرس نوع من الملل ، وخمول الموظف وقوده عن الجهد في العمل نوع من الملل ، والحمود السياسي والفكري والاجتماعي نوع من الملل ، والرغبة في الاتجار نوع من الملل ، وكثيراً ما يكون الميل إلى الكيوف والادمان عليها نوعاً من الملل ، وكثيراً ما يكون الشقاق العائلي وشقاء المنزل والشادة بين الزوجين أحياناً والأبوين وأولادها أحياناً نوعاً من الملل ، إلى كثير من أمثال ذلك ، وكأها أمراض ضعبة التشخيص صعبة العلاج ، تحتاج إلى نوع من الطب النفسى أدق من طب الأجسام ، وتحتاج إلى مهارة في علم النفس لا تقل أهمية عن المهارة في علوم الطب . من أجل هذا أصبحت الحياة فنا يجب أن يدرس ، وأصبحت طريقتنا في الحياة طريقة بالية ، وكل شىء إذا ارتقى وتمعد أصبح فنا يحتاج إلى الدراسة ، وأصبحت الطريقة الساذجة فيه لاتفنى ، فأبائنا يربون أولادهم حسباً اتفق ، ثم أصبحت التربية فنا ، ومعلمونا كانوا يعلمون حسباً اتفق ، ثم أصبح التعليم فنا ؛ ومغنوننا كانوا يفتنون حسباً اتفق ، ثم صار الغناء فنا — كذلك الحياة نفسها نجماها الآن حسباً اتفق ، ولكنها تعقدت وأصبح حل عقدها يحتاج إلى دراسة ودراسات — وأصبحت المرأة في حاجة لأن تتجدد في بيتها حتى لا يعز زوجها ، والزواج يتجدد حتى لا تعمل زوجته ، والمعلم يتجدد حتى لا يعمل طلبته ، ورئيس الحزب يتجدد حتى لا يعمل أتباعه ، وأصحاب الملاهي يتجددون حتى لا يملوا . والتغلب على الملل ليس من الأمور الهينة ، فليس كل تغيير يصلح لازالة السأم ، إنما يصلح التغيير يوم تدرس النفس ويدرس نوع التغيير ، كما يدرس المرض ويدرس نوع العلاج ، ويكون الدواء طبق الدواء .

أحمد أمين

عن الاسكندرية

## لا تجنى الصحافة على الأدب

ولكن على فنيتها

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قالوا إن الأصمى كان ينكر أن يقال في لغة العرب (ملح)، ويقول إنما هو ملح، وإن (ملح) هذه عامية، فلما أنشدوه في ذلك شعراً لذى الرمة يحتجون به عليه قال: إن ذا الرمة قد بات في حوانيت البقالين بالبصرة زماناً....

يريد شيخنا هذا: أن (الملح) في الأكثر الأعم يكون مما يبيعه البقالون، ولقنهم عامية مُرّالة عن سَنَنِها الفصح، مصروفة إلى وجهها التجاري. ولكن كيف بات ذو الرمة في حوانيت البقالين زماناً حتى علقت الكلمة بمنطقه وجذبه إليها الطبع العامي، ولم يخالف عربيته غير هذه الكلمة وحدها؟ لم يقل الأصمى شيئاً، ولكن روايته تخبر أن ذا الرمة انحدر من البادية إلى البصرة يلتمس ما يلمسه الشعراء، فلما كان بها استضاف فلم يصب لجوفه غير الخبز، ولم يجد للخبز غير (الملح) يُسبِغه به ليجد للسلك في حلقه، قالوا فيأتي البقالين فيبتاع منهم السمكة (المالحة) والبقلة (المالحة)، ويرفونه مُضيقاً إلى فرج، فيُفسِثون له في الثمن إلى أجل، حتى يمتدح وينال الجائزة. قالوا ثم يحطه المدوح ويلوى به ولا يرى في تليفق العيش رُخْصاً إلا في (الملح) فيتتابع في الشراء ويمضون في إيسلافه إبقاء عليه وحسن نظر منهم لمتزكته وشعره، ويرى هو أن لاضمان للوفاء بما عليه إلا نفسه، فما بُدئ أن يترامى لهم بين الساعة والساعة، فيخالطهم فيحدثهم فيسمع منهم، وهم على طبيعتهم وهو على سجيتهم. ثم لا يقتضونه ثمناً، ولا يزالون يمدون له، فلا يزال (الملح) أيسر منلاً عليه، كما هو إلى نفسه أشهى، وفي جوفه أمراً، لمكان أعرايته، وخشونة عيشه، فيصيب عندهم مرتعة من هذا (الملح). قالوا ثم يرى البقالون أن لاضمان لما اجتمع عليه إلا أن يكون الشاعر معهم، فيازمونه الحوانيت يياض يومه، ويطلقونها عليه سواد ليلته، فهم يسكونه بالهار، وتمسكه الحيطان والأبواب بالليل.

فلما عظم الدين وبلغ الجملة التي قاتت حساب الأيام إلى حساب الأهله أضر الشاعر كربه وهمه، ولم يعد (الملح) ينفع فيه، ولا يجده به غذاء بل حريقاً في الدم، ورأى أنه قد امتحن بهذا (الملح) الخبيث، وأشرط نفسه فيه، وارتمى به، فلا يزال من (الملح) هم في نفسه، ومنص في جوفه، ولفظ على لسانه، ودين على ذمته؛ ولا يزال مهموماً به، إذ كان على طريق من طريقين: إما الوفاء ولا قدرة عليه من مفلس، وإما الخس ولا طاقة به لشاعر. وجنس ذى الرمة في ثمن (الملح) هو حس عند الشرطة، ولكنه قتل أو شر من القتل عند صاحبه مية إذا تراءى إليها الخبر، والأعرابي الجلف الذي يجبس في ثمن (الملح) عند الوالي بعد أن بات زماناً رهناً به في حوانيت البقالين لا يصلح عاشقاً لي، وهي من هي! «لها بشر مثل الحرير، ومنطق رخيم الحواشي» فلا (الملح) من غذائها، ولا لفظ (الملح) من السلام الذي يكون في قها العذب. وأبعد الله جارتها الزنجية إن لم تأنف لنفسها ومكانها من عشق هذا الأعرابي الغليظ الخشن الذي ألقه (الملح) باللصوص والمارمين، وأخزها الله إن لم يكن عشق هذا الأعرابي لها سواداً على سوادها في الناس، فكيف بجى وهي أصق من المرأة النقية، وأبيض من الزهرة البيضاء؟

قالوا: ويصنع الله لئيلان المسكين، فيمدح وينافق ويحتال، ويعدو المدوح بالجائزة إذا غدا عليه، ويكون ذلك والشمس نازلة إلى خدرها، فينكفئ الشاعر إلى حوانيت غرمانه من البقالين بيت فيه أخرى لياليه، وينلقون عليه وقد شموه آكلًا وماطلاً، وهان عليهم فلا يمتدونه إلا فأراً من فزان حوانيتهم، غير أنه يأكل فيستوفي، ولم يعد اسمه عندهم ذا الرمة، بل ذا النمة... فلم يعطوه لمشائه هذه المرة إلا مافسد وخبث من عتيق (الملح)، فهو تقي يسمى طعاماً، وداء يباع بضمن، وهلاك يحمل عليه الأسطرار كما يحمل على أكل الحيفة، وكانوا قد وضعوه في آنية قدرة مُتَلجئة طال عندها بالنسل والنظافة، وفيها بقية من عفن قديم، فلقق بها مالمصق، وتراكب عليها ما تراكب، ووقع فيها ما وقع.

ثم يتبأ الشاعر لصلاة المشاء يرجو أن تتاله بركتها فيستجيب الله له ويفرج عنه، وقد كان لديه قدح من الماء لوضوئه، ولكن (الملح) الذي تندى به كان قد أحرق جوفه وأضرم على

هذه هي الرواية التمثيلية التي تفسر كلام الأصمى ولا منهد عنها في التعليل اذا صار (المالح) كلمة نفسية في لغة ذي الرمة على رعم أنف الأحمر والأسود ، والأصمى وأبي عبيدة ، فالرجل من الحجج في العربية إلا في كلمة (المالح) فانه هنا على بقال حوانيتي نزل بطبعه على حكم العيش ، وغلبه ما لا بد أن يقبل من تسلط (واعيته الباطنة) (١)

والحكمة التي تخرج من هذه الرواية أن أبلغ الناس ينحرف بمله كيف شاءت الحرفة ، ولا بد أن تقع للشابهة بين نفسه وعمله ، فربما أراد بكلامه وجهاً وجاء به الهاجس على وجه آخر. واذا كان في النفس موضع من مواضعها أفسده العمل — ظهر فساده في الذوق والادراك فطمس على مواضع أخرى ، فلا تنتظر من صحافي قد ارتهن نفسه بحرفة الكلام ألا يكون له في الأدب والبلاغة (مالح) كالح ذي الرمة وان كان أبلغ الناس لا أبلغ كتاب الصحف وخدمهم .

و (المالح) الذي رأبناه لكاتب بليغ من أصحابنا أنه كتب في إحدى الصحف عن ديوان هو في شعر هذه الأيام كالبحث بعد موت شوقي وحافظ رحمهما الله ، فيأتي بالمجاز بعد الاستعارة بعد الكناية مما قاله الشاعر ثم يقول : هذا عجيب تصويره ، لا أعرف ماذا يريد ، البلي للشعاع غير مقبول . ولا يزال ينسحب على هذه الطريقة من النقد ثم يعقب على ذلك بقوله : «والأصل في الكتابة أنها للفهم ، أي تقل الخاطر أو الاحساس من ذهن إلى ذهن ومن نفس إلى نفس ، ولا سبيل إلى ذلك اذا كانت العبارة يتاورها الضعف والابهام والركاكة وقلة العناية بدقة الأداء ، واذا كنت تستعمل اللفظ في غير موضعه ولغير ما أريد به ، فكيف تتوقع مني أن أفهم منك . »

لا ، لا ، هذا (مالح) من مالح الأدب ، فاذا كان الضعف والابهام والركاكة وسوء الافهام وضعف الأداء — آتية في رأي الكاتب من استعمال اللفظ في غير موضعه ولغير ما أريد به — فان محاسن البيان من التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية ليس لها

أحشائه وهو في صيف قانظ ، فما زال يطفئه بالشرية بعد الشرية ، والمصة بعد المصة ، حتى استنف القندح وأتى عليه ، فيكسل عن الصلاة ويلعن (المالح) وما جر عليه . ثم يمضه الجوع فيكسر خبزته ويسمى وينمس اللقمة ثم يرفعها فيجد لها رائحة منكرة ، فينظر في الآتية وقد نفذ اليه الضوء من قنديل الحارص فاذا في (مالح) - نساء قد انفجرت شبعاً ، ويدقق النظرة فاذا دويبة أخرى قد تفشخت وهرأها (المالح) وفعل بها وفعل . فتوا وتشب نفسه إلى حلقه ولا يرى الطاعون والبلاء الأصفر والأحمر إلا هذا (المالح) فيتحول إلى كوة الحانوت يتنسم الهواء منها ويتطمع الروح وهي مضسبة بالحديد ، ولا يزال يراعى منها الليل ويقدر منزلة منزلة عباب البادية ، وهو بين ذلك يلعن (المالح) عدد ما يسبح العابد القائم في جوف الليل . يطول ذلك عليه حتى إذا كاد ينشق لمع الفجر لميته فلا يراه الشاعر إلا كالتقدير يتفجر بالماء الصافي ويود لو انصب هذا الضوء في جوفه ليقسله من (المالح) وأرضار (المالح). ثم يأتي الله بالفرج وبصاحب الحانوت فيفتح له ، ويندو ذو الرمة على المدوح فيقبض الجائزة وينقلب إلى حوانيت البقالين فيوفى أصحابها ما عليه ولا يبقى معه إلا دراهم معدودة ، فيخرج من البصرة على حمار أكثره وقد فتحت له آفاق الدنيا ، وكأخاف من موت غير الموت ، ليس اسمه البوار ولا الهلاك ولا القتل ، ولكن اسمه (المالح) .

فتوا : وبحركة الحمار للشعر كما كانت تحركة الناقة فيقول : أخزاك الله من حمار بصرى ، إن أنت في المراكب إلا (كالمالح) في الأطعمة . ثم ينبله الطبع ، وينزوه به الطرب ، وتهزه الحياة فيحتاج للشعر ويذكر شوقه وجهه وداري ، وفي (عقله الباطن) حوانيت وحوانت من (المالح) ، فيأتي هذا (المالح) في شعره ويدخل في لفته فيقول الشعر الذي أهمل الأصمى روايته لأن فيه (سأ) ، وما أدري أنا ما هو ، ولكن لهه مثل قول الآخر :

ولو تقلت في البحر والبحر (مالح)

لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا

أو مثل قول القائل :

بصرية تزوجت بصريا يطعمها (المالح) والظريا

\*\*\*

(١) وضعا هذه الكلمة لما يسمى (الفعل الباطن) وهي أدق في التعبير تستوفى كل معاني الكلمة ، ولا معنى لأن يكون هناك عقل ، ثم يكون باطناً فانلاً فان هذا بعيد لا يسوغه الاشتقاق .

من الطعام وما يتصل به مقالة كقالات الصحف .  
والوجه في الشوهار وفي الجميلة واحد لا يختلف بأعضائه ولا منافعه ، ولا في تأديته معاني الحياة على أتمها وأكملها ، بيد أن انسجام الجميل يأتي من إيجاز تركيبه وتقدير قبائه وتدقيق تناسبه ، وجعله بكل ذلك يُظهر فيه النفس بسهولة منسجمة هي فنيته وروحيته ؛ أما الآخر فلا يقبل هذا الفن ولا يُظهر منه شيئاً إذ كان قد فقد التدقيق الهندسي الذي هو تعقيد فن التناسب ، وجاء على القاييس السهلة من طويل الى قصير ، الى ما يستدير وما يمرض ، الى ما ينتأ من هنا وينخسف من هناك ، كالوجنة البارزة ، والشدة الغائر ، فهذه السهولة المطلقة في الوضع كما يتفق هي بعينها التعقيد للمطلق عند الفن الذي لا محل فيه للفظة ( كما يتفق ) .

والطريقة التي يكون بها الجمال جليلاً هي بعينها الطريقة التي يكون بها البيان بليغاً ، فالرجع في اثنينهما الى تأثيرهما في النفس . وأنت تقل : لأن هذا مفهوم وهذا غير مفهوم ، وذلك سهل والآخر معقد ، وواضح ومغلق ، ومستقيم على طريقته ومجول عن طريقته . انك في ذلك لا تدل على شيء تعييه أو تمدحه في الجمال أو البلاغة أكثر مما تدل على ما يُمدح أو يُعاب في نفسك وذوقها وإدراكها . ومعاني الاختلاف لا تكون في الشيء المختلف فيه . بل في الأنفس المختلفة عليه ، فان محالاً أن تكون الجميلة ممدوحة مذمومة لجمالها في وقت معاً ، وإلا كانت تبجحة بما هي به حسناء ، وهذا أشد بدماء في الاستحالة ، وحكمك على شيء هو عقلك أنت في هذا الشيء .

ومتى اتفق الناس على معنى يستحسنونه وجدت دواعي الاستحسان في أنفسهم مختلفة ، وكذلك هم في دواعي الذم اذا عابوا . ولكن متى تعينت الوجوه التي بها يكون الحكم ، ورجح اليها المختلفون ، والتمروا الأصول التي رسمتها وتقررت بها الطريقة عندهم في الذوق والفهم فذلك ينفى أسباب الاختلاف لما يكون من معاني التكافؤ وخاصة للناسبة . ولهذا كان الشرط في نقد البيان أن يكون من كاتب مبدع في بيانه لم تفسده زعة أخرى ، وفي نقد الشعر أن يكون من شاعر علت مرقبته وطالت ممارسته لهذا الفن فليس له زعة أخرى تفسده .

وما المجازات والاستعارات والكنائيات ونحوها من أساليب

ماتى كذلك الا استعمال اللفظ في غير موضعه ولنير ما أريد له . وعلى طريقة الكاتب كيف يصنع في قوله تعالى : « وَقَدِمْنَا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا » .

أراه يقول : كيف قدم الله ، وهل كان غائباً أو مسافراً ، وكيف قدم الى عمل ، وهل العمل بيت أو مدينة ؟

ثم كيف يصنع في هذه الآية : « وَقِيلَ يَا أَرْضُ الْملى مَاءك »  
أيسأل : وهل للأرض حلق تحركه عضلاته للبلع ، واذا كان لها حلق أفلا يجوز أن ترى فيه فتحتاج الى غرغرة وعلاج وطب ؟ وماذا يقول في حديث البخارى : إني لأسمع صوتاً كأنه صوت الدم ، أو صوتاً يقطر منه الدم ( كما في الأغاني ) ؟ أوجه الاعتراض على الصوت وجرحه ودمه ، ويسأل : بماذا جرح ، وما لون هذا الدم ، وهل للصوت عروق فيجربى الدم فيها ؟

إن الافهام وتقل الخاطر والاحساس ليست هي البلاغة وإن كانت منها ، وإلا فكتابة الصحف كلها آيات بينات في الأدب ، إذ هي من هذه الناحية لا يتدح فيها ولا ينض منها ، وما قصرت قط في تقل خاطر ولا استغفلت دون افهام .

هنا خوان في مطعم كطعم (الحاتى) مثلاً عليه الشواء والملح والفلفل والكواميخ أصنافاً مصنفة ، وآخر في وليمة عرس في قصر وعليه أوانه وأزهاره ومن فوقه الأشعة ومن حوله الأشعة الأخرى من كل مضيئة في القلب بنور وجهها الجميل . أفترى السهولة كل السهولة إلا في الأول ؟ وهل التعقيد كل التعقيد إلا في الثاني ؟ ولكن أى تعقيد هو ؟ إنه تعقيد فنى ليس الا ، به يتضاف الجمال الى اللفعة فنجتمع الفائدة والاستمتاع وتزين للمائدة والنفس مآ ، وهو كذلك تعقيد فنى لأم بين إبداع الطبيعة وإبداع الفكر وجاء بروح الموسيقى التي يقوم عليها الكون الجميل فبها في هذه الأشياء التي تقوم بها المائدة الجميلة ، واستنزل سر الجاذبية فجعل للمائدة بما عليها شعوراً متصلاً بالقلوب من حيث جعل للقلوب شعوراً متصلاً بالمائدة .

وهذا التعقيد الذي صور في الجماد دقة فن الماطفة هو بعينه فنية السهولة وروحيتها . وتلك السداجة التي في المائدة الأخرى هي السهولة للمادية بنير فن ولا روح ، وفرق بينهما أن احدهما تحمل قصيدة رائحة من الطعام وما يتصل به ، والأخرى تحمل

# نزع السلاح

للأستاذ محمد عبد الله عثان

سمننا خلال الأعوام الأخيرة كثيراً عن مسألة نزع السلاح ، وعن اللجان والمؤتمرات العديدة التي عقدت في جنيف وغير جنيف لبحثها ؛ ومنذ أسابيع يدور حديث نزع السلاح في جنيف مرة أخرى ، وتعرض مختلف الاقتراحات والتصرّحات . ولكن مؤتمر نزع السلاح يعقد هذه المرة في جو قائم بفيض بالتشاؤم ، وسير الملائق الدولية أشد ما يكون اضطراباً ، والدول الكبرى أشد ما يكون رغبة في التسليح ؛ وليس في مناقشات جنيف ما يؤذن بتفاهم الدول على أية قاعدة أو مبدأ ، بل كل ما هتالك يدل بالعكس على أن مفاوضات نزع السلاح غدت مناقشات فقهيّة عقيمة ، تستر وراءها الدول لتؤكد من الوجهة النظرية نياتها السلبية ، ينهاي تتسابق جميعاً في فتح الاعتمادات الحربية والاستزادة من التسليح سواء في البر أو البحر أو الهواء .

وقد كان رأينا دائماً ، منذ بدأت أعمال مؤتمر نزع السلاح ، أن هذه المناقشات الفقهيّة لا يمكن أن تؤدي إلى أية نتيجة عملية ، وإن الدول المتفوقة في سلاحها وأهليتها الدفاعية لا يمكن أن تقرط في هذا التفوق مختارة ، وإن أساليب السياسة القومية لم تتغير كثيراً عما كانت عليه قبل الحرب ، وما زالت اقنوة المادية عمادها . ولقد انتهى مؤتمر نزع السلاح أحياناً إلى بعض نتائج عملية خيل للعالم معها أنه سائر إلى تحقيق الغاية المنشودة من عقده ، ولكن هذه النتائج لم تتمد الاتفاق على بعض المسائل التمهيدية كأنواع الأسلحة ومياريها ، وتعريف بعض الهيئات العسكرية ؛ وأسفرت المفاوضات بين الدول العظمى عن عقد معاهدة تحدد نسب التسليح البحري بينها ، ولكن هذه المعاهدة لم تحترم ولم تنفذ ، ولا تعتبر اليوم سوى قصاصة ورق لا قيمة لها . وقدمت إلى مؤتمر نزع السلاح اقتراحات رسمية عديدة لتخفيض التسليح ، فكانت تقابل دائماً حين عرضها ومناقشتها بكثير من التأييد والحماسة ، ولكنها لم تسفر عن أي اتفاق عملي .

كانت فكرة نزع السلاح من أجل الفكر التي ظهرت عقب

البلاغة إلا أسلوب طبيعي لامذهب عنه للنفس الفنية ، إذ هي بطبيعتها تريد دائماً ما هو أعظم ، وما هو أجل ، وما هو أدق . وربما ظهر ذلك لغير هذه النفس تكلفاً وتمسكاً ووضعاً للأشياء في غير مواضعها ؛ ويخرج من هذا أنه عمل فارغ ، واساءة في لتأدية ، وتحمل لا عبرة به . ولكن فنية النفس الشاعرة تأتي لا زيادة معانيها فتصنع ألفاظها صناعة توليها من القوة ما ينفذ إلى النفس ويضعف احساسها ، فمن ثم لا تكون الزيادة في صور الكلام وتقليب ألفاظه وإدارة معانيه إلا تهيئة لهذه الزيادة في شعور النفس . ومن ذلك يأتي الشعر دائماً زائداً بالصناعة البيانية لتخرجه هذه الصناعة من أن يكون طبيعياً في الطبيعة إلى أن يكون روحانياً في الانسانية . والشعور المهتاج المتفزز غير الساكن المتبدد ، والبيان في صناعة اللغة يقابل هذا النحو ، فتجد من التعبير ما هو حي متحرك ، وما هو جامد مستلق كالنائم أو كاليت ، وهذا لا تكون حقيقة المحسنات البيانية شيئاً أكثر من أنها صناعة فنية لا بد منها لاحتياج في ألفاظ اللغة الحساسة كي تعطى الكلمات ما ليس في طاقة الكلمات أن تعطيه .

لقد تكلموا أخيراً في جناية الصحافة على الأدب . والصحافة عندى لا تجني على الأدب ولكن على فنيته ، فلها من الأثر على سليقة البليغ وطبعه قريب مما كان لحوانيت البقالين في البصرة على طبع ذي الرمة وسليقته . وكما قرب الصحافي من الصنعة وحققها على الجمهور بمد عن الفن وجماله وحققه على النفس ، وهذا واضح بلا كبير تأمل ، بل هو واضح بنبر تأمل . . .

مصطفى صادق الرافعي

## أبو علي عامل أرتست

### مجموعة قصص مصيرية

تأليف

الأستاذ محمود تيمور

يطلب من مكاتب القطر الشهيرة وتمنه خمسة قروش

خلاف أجرة البريد

يتخذ الاجراءات اللازمة لتلافي نتائج السيئة ، مع مراعاة حاجات أعضاء العصبة الذين لا يستطيعون صنع ما يجب لسلامتهم من التنازل وأدوات الحرب

« ويتمهد أعضاء العصبة بأن يتبادلوا بمنتهى الصراحة والدقة ، كل البيانات المتعلقة بنسب تسليحتهم ، وبرامجهم الحربية والبحرية والجوية ، والظروف التي يمكن بها استخدام صناعاتهم لأغراض الحرب »

تلك هي القواعد الأساسية التي أدرجت في ميثاق العصبة بشأن نزع السلاح أو تخفيضه . وقد نصت المادة التاسعة من الميثاق على انشاء لجنة دائمة تعد العصبة بآرائها عن تنفيذ هذه القواعد وعن المسائل العسكرية والبحرية والجوية بصفة عامة . وهذه هي اللجنة الدائمة لمؤتمر نزع السلاح .

ونصت المادة الحادية عشرة على ان كل حرب أو خطر حرب يهدد العصبة كلها ، وعلى انه يجب عليها في هذه الحالة أن تتخذ ما يجب لتأييد سلام الأمم ؛ ونصت المادة الرابعة عشرة على انشاء محكمة دائمة للمدلل الدول ، وفصلت المادة الخامسة عشرة الاجراءات السلمية التي يجب اتباعها لتسوية المنازعات الدولية بين أعضاء العصبة هذا وقد ذهبت معاهدة الصلح في التنويه بنزع السلاح الى أبعد من هذه النصوص النظرية ، وأرادت أن تعطيه صيغة عملية ، فقررت في ديباجة الفصل الخامس منها وهو الخاص بنزع سلاح المانيا « انه لكي يمكن أن يمد مشروع بتحديد عام لتسليحات جميع الأمم ، يجب على المانيا أن تنفذ بمنتهى الدقة ما تقرر من النصوص العسكرية والبحرية والجوية » أو بعبارة أخرى ، جعلت معاهدة الصلح ، نزع سلاح المانيا مقدمة عملية لنزع السلاح العام ، تحذوها بمد المانيا جميع الدول الأخرى ، والمفروض أن الدول الظائرة التي أملت شروط معاهدة فرساي ، ونصت على نزع السلاح ، ستكون في مقدمة الدول التي تقوم بتخفيض سلاحها

\*\*\*

وكان مشروع نزع السلاح في مقدمة المسائل التي عنيت بحسبها عصبة الأمم ؛ ففي فبراير سنة ١٩٢١ ، انتدب مجلس العصبة « لجنة مختلطة مؤقتة » للنظر في تخفيض التسليحات ، ولكن هذه اللجنة الأولى لم تستطع أن تتخذ أية خطوة عملية لبحث

الحرب في أفق السياسة الدولية ، وكانت المنافسة في التسليح قد بلغت أثناء الحرب مدى هائلاً استفد موارد الأمم ، وحطم إنتاجها الزراعي والصناعي ، وأرهقت من جرائه بصنوف الغارم والاعباء ، واضطربت أحوالها المالية والاقتصادية ؛ فكان طبيعياً أن تفكر الدول الكبرى في وسيلة لتخفيف هذه المنافسة وتدارك آثارها الخيرية ؛ ولم تكن ثمة سوى وسيلة واحدة لتحقيق هذه الناية ، هي اتفاق الدول فيما بينها على تحديد التسليح بطريقة تراعى فيها ظروف كل دولة وحاجتها الى السلامة والدفاع القوي ؛ وظهرت هذه الفكرة في نفس الوقت الذي ظهرت فيه فكرة عصبة الأمم ، واتصلت بها حتى صارت بعد جزءاً منها ، ثم أدرجت في ميثاق العصبة ذاته . وكان قيام عصبة الأمم رمزاً لاتتصار الدعوة الى السلام والوثام بين الأمم ، والى تغليب التحكيم والحسنى في فض المنازعات الدولية ؛ وكان تحقيق فكرة نزع السلاح من أهم الوسائل العملية لتحقيق النبل والأمان السلمية التي علقت على قيام عصبة الأمم . ويجب أن نعلم أن ميثاق العصبة هو قطعة من معاهدة صلح فرساي ذاتها ، بل هو الفصل الأول من معاهدة الصلح ؛ وفي هذا الميثاق ذاته يذكر مشروع نزع السلاح أكثر من مرة ، باعتباره من وسائل تحقيق السلام بين الأمم . واليك النصوص التي وردت بشأنه في الميثاق :

نصت المادة الثامنة من ميثاق عصبة الأمم على « أن أعضاء العصبة يعترفون بأن استتباب السلام يقتضي تخفيض التسليحات القومية الى أدنى حد يتفق مع السلامة القومية ، ومع تنفيذ التعهدات الدولية التي يرضها العمل المشترك

« ومجلس العصبة مع تقديره للمركز الجغرافي والظروف الخاصة لكل دولة ، يمد برامج هذا التخفيض لتبحثه وتبث في شأنه الحكومات المختلفة

« ويجب أن تبحث هذه البرامج من جديد ، وأن تنجح اذا اقتضى الأمر في كل عشرة أعوام

« ومعنى وافقت عليها الحكومات المختلفة فإن نسب التسليح التي تقرر على هذا النحو لا يمكن تخطيها دون موافقة مجلس العصبة » ولما كان صنع التنازل وأدوات الحرب بصفة خاصة يثير اعتراضات خطيرة ، فإن أعضاء العصبة يعهدون الى المجلس بأن

المسألة ؛ وكانت الدول الغالبة ما تزال متوترة الأعصاب بعيدة عن التفكير في النزول عن المراكز المتأخرة التي دفعها إليها الظفر ، وكانت بالعكس قد بدأت تتسابق في وضع البرامج العسكرية والبحرية الضخمة ؛ فلم تر « اللجنة المختلطة المؤقتة » أمامها سبيلاً للعمل ، وقننت تقريرها الى العصبة بأنه لإسديل لوضع أى مشروع عملي لتخفيض التسليح ما لم تراع فيه حاجات السلامة القومية بأدى بدء ، ثم وضمت فعلاً مشروع ضمان وتعاون متبادل واققت عليه العصبة . ولكنها كانت خطوة نظرية أيضاً ؛ وكان أسطح دليل على عثها وعمقها لإقدام فرنسا في الوقت نفسه على احتلال وادي الروهر لارغام ألمانيا على أداء تعويضات الحرب ، وما قامت به يومئذ من المظاهرات العسكرية الضخمة . بيد أن الدول البحرية استطاعت أن تتخذ من جانبها خطوة عملية لتحديد التسليحات البحرية ، إذ عقدت في واشنطن (سنة ١٩٢٢) مؤتمرًا بحرياً شهدته بريطانيا العظمى وأمريكا وفرنسا واليابان وإيطاليا ، وعقدت فيما بينها ميثاقاً حددت فيه نسب التسليحات البحرية لكل منها ؛ فكان لهذا الميثاق أثر كبير في تلطيف المنافسة البحرية بينها .

ولما هدأت أعصاب الأمم الغالبة نوعاً وسوى كثير من المشاكل التي خلفتها الحرب ، اتخذت مسألة نزع السلاح أهمية خاصة ، ولكنها قرنت يومئذ بمسألة السلامة القومية والتحكيم باعتبارها مسائل ثلاثة لا يمكن التفريق بينها . وكانت فرنسا دائماً من أشد الدول تمسكاً بالجمع بين المسائل الثلاثة . وأخذت عصبة الأمم بهذه النظرية ، وانتهت الى وضع بروتوكول جنيف الشهير (سنة ١٩٢٤) ، وفيه نص على مشروعية الحرب إلا في بعض الأحوال وعولجت مسألة السلامة ومسألة التحكيم ؛ ولكنه رفض من جانب بريطانيا العظمى لأنه لم يعالج مسألة نزع السلاح ، ونص من جهة أخرى على جعل عصبة الأمم هيئة دولية لرقابة التسليح نزولاً على النظرية الفرنسية ؛ وفي سنة ١٩٢٥ عقد ميثاق لوكارنو لتأمين منطقة الرين بين ألمانيا وفرنسا وبريطانيا العظمى وإيطاليا ، وحلت بذلك مسألة السلامة القومية نوعاً ، ولكن الميثاق كان محدود المدى والآثار ، ولم يترسض بشيء لمسألة نزع السلاح . بيد أن عقده كان عاملاً كبيراً في صفاء الأفق الدولي ، والتقريب بين ألمانيا والحلفاء ، وبث روح من التفاهم بين خصوم

الأمس لم تعرف منذ معاهدة الصلح . وكان هذا التفاهم مشجعاً لعصبة الأمم على التقدم في معالجة مشكلة نزع السلاح ، خصوصاً بعد أن انضمت ألمانيا الى العصبة . ففي سنة ١٩٢٦ انتدبت العصبة لجنة تهيئية لتنظيم مؤتمر عالمي لنزع السلاح ؛ وأقنقت هذه اللجنة جهوداً كبيرة في بحث المسائل الفنية المتعلقة بأنواع الأسلحة والذخائر وعدد الجيوش والجميحات العسكرية . وبدأت منذ العام التالي بعقد مؤتمر السلاح الذي استمر يعقد كل عام مرة أو أكثر حتى يومنا . ومن المستحيل أن نتبع في هذا المقام الضيق أعمال مؤتمر نزع السلاح خلال الأعوام الأخيرة ، فهي في الواقع أعمال ومفاوضات تسير في دور لا ينتهي . ويكفي أن نقول إنه قدم الى المؤتمر عشرات المشاريع من مختلف الدول لتخفيض التسليح أو نزعها ، وبحث مسألة السلامة وعدم الاعتداء مراراً ، وأقيمت وعود وتصرحات لانهاية لها من مختلف الدول ، وفي كل مرة تنتهي الجهود والمفاوضات المستفيضة بالفشل المطلق ، وفي كل مرة تشعر بحق أن مؤتمر نزع السلاح قد اختتم حياته . وانتهى مؤتمر نزع السلاح الذي عقد في لندن سنة ١٩٣٠ الى نتيجة ضئيلة هي عقد اتفاق جديد بين بريطانيا العظمى وأمريكا واليابان على تخفيض التسليح البحري في حدود معينة ، وأبنت فرنسا وإيطاليا أن تدخلوا في هذا الاتفاق لتمسك إيطاليا بالسواقة مع فرنسا ، وتمسك فرنسا بتفوقها في نسب التسليح البحري .

\*\*\*

وفي العامين الأخيرين دخلت مسألة نزع السلاح في دور جديد ، وزادت تعقيداً وصعوبة ، أولاً لأن ألمانيا بعد طول التسوية في نزع السلاح رأت من حقها أن تطالب بالسواقة في التسليح بالاعتماد على نصوص معاهدة الصلح ذاتها إذ اعتبرت تجريد ألمانيا من السلاح مقدمة لنزع السلاح العام كما قدمنا ، وما دامت الدول لم تقم بتعهداتها في هذا الشأن فمن حق ألمانيا أن تعود الى تسليح نفسها كباقي الدول ؛ وثانياً لأن فرنسا ازدادت تمسكاً بنظريتها في جعل حل مسألة نزع السلاح متوقفاً على حل مسألتي السلامة القومية والضمآن المتبادل بعدم الاعتداء . وقد اشتد الخلاف بين ألمانيا وفرنسا في العام الماضي الى حد رأت معه ألمانيا أن تنسحب

## عتاب

بقلم محمد قدرى لطفى

ليسانسيه في الآداب

كان النبي صلى الله عليه وسلم يود لو أنهم أسلموا ليعتبر بهم  
 الإسلام ، ويدعو الله أن يهبه من لئنه حكمة لعله يصرفهم عن  
 الضلالة أو يجعلهم من المهتدين ؛ وكان النبي صلى الله عليه وسلم  
 حريصاً على إسلامهم ملحاً فيه ، لأن أشخاصهم عند قريش مهيبه ،  
 وأسماءهم عند العرب رفيعة ؛ فلما دخل عليهم وقد اجتمعوا عنده ،  
 حياهم فردوا عليه تحيته ، مخلصين أو غير مخلصين ، ثم أخذ مكانه  
 بينهم ، فكان صمت ، وكان جلال رهيب ، ولم يلبث أن سرى  
 بين الجمع صوت مهيب ، فيه قوة لأنه صوت الحق ، وفيه إيمان  
 لأنه وحى القلب ؛ وكان الصوت متجهاً نحو عتبة بن ربيعة وأخيه ،  
 يقول : أما آن يا عتبة أن تدخل أنت وأخوك شية في دين الله ؟  
 ما دعرتكما لأمرى ولا لشيء هو من عندي ، وإنما دعوتكما لأمر  
 الله رب العالمين ؛ وهذا كلامه بين يدي فاستمعاه واصنيا اليه  
 لعله تعالى يهديكما فتكونا من عباد الله المسلمين . ولكن عتبة  
 وأخاه لم يلبثا أن جدلاه فجادلها ، وأخذ النبي منها وأخذاً منه ،  
 حتى إذا غلبها الرسول بمنطقه وقوة حجته ، لم يلبثا أن عقد  
 الصمت لسانهما ، فالتفت النبي الى العباس بن عبد المطلب وكان  
 مصغياً يستمع الى قوله لا بنى ربيعة ، وقال له إنك يا ابن عبد المطلب  
 لو اهتديت بهدى الإسلام وأنت من صناديد قريش لاهتديت معك  
 جمع كثير ، فلا تكونن بصدك عن دين الله حائلاً بين الناس  
 والجنة ، ولا تضربن لقريش مشلاً من النبي وأصحابه ، فضل  
 وتضل ، وأنت حرى أن يكون لهم منك هاد معين . فلم يرفع  
 العباس رأسه ولم تتحرك له شفتان ، وإنما ود لو أن النبي تركه  
 الى الوليد بن المغيرة أو الى أمية بن خلف ، فلما شعر النبي أن  
 العباس حائر بين عقله وعاطفته ، ورآه مطرقاً الى الأرض ، لم يلبث  
 أن تحول عنه الى أمية بن خلف ، قال : يا أمية ، ما كان لسادة  
 الناس أن يكفروا بسيد العالمين ، الله الذي فضلهم على عشيرتهم  
 وذوي قربانهم ، وما كان لك أن تكونن لقومك قدوة سوء ، لعمرك

من عصبة الأمم ومن مؤتمر نزع السلاح حتى تجاب الى وجهة  
 نظرها . وبدأت ألمانيا بالفعل بتسليح نفسها رغم احتجاج فرنسا ؛  
 ودبت روح جديدة من المنافسة بين الدول في تقرير الاعتمادات  
 العسكرية وزيادة التسليحات ؛ وحاولت إيطاليا وبريطانيا غير مرة  
 أن تقوم كثنائها بعممة الوساطة وتذليل الخلاف بين فرنسا وألمانيا .  
 فذهبت جميع الجهود سدى . وعقد مؤتمر نزع السلاح في خريف  
 العام الماضي في جو قائم بفيض بالتشاؤم ، وظهر منذ المناقشات  
 الأولى أنه يستحيل أن يوفق المؤتمر الى شيء جديد ، فأجل ليتفادى  
 الموت النهائي . وعقد هذا العام ، منذ أسابيع قلائل ، وعدنا  
 نسمع الحوار العقيم بين مختلف التندوين ؛ وما زالت ألمانيا خارج  
 المؤتمر ، وما زالت فرنسا تؤكد إصرارها على تحقيق الضمانات  
 المتعلقة بالسلامة القومية قبل اتخاذ أية خطوة في سبيل نزع السلاح .  
 لقد استمرت هذه الجهود والمفاوضات العقيمة في سبيل نزع  
 السلاح أكثر من عشرة أعوام ؛ وربما استمرت حيناً آخر .  
 ولكن المحقق أن مؤتمر نزع السلاح صائر الى موت لا ريب فيه ،  
 وإنه لم يكن قط أبعد عن غايته مما هو اليوم . ويرجع هذا الفشل  
 قبل كل شيء الى موقف فرنسا وألمانيا ؛ فقد جردت ألمانيا من  
 سلاحها طبقاً لمعاهدة الصلح وانتظرت أعواماً طويلة ، وفرنسا  
 وباقى الدول تجد في تسليح نفسها ، ولم تتقدم أعمال مؤتمر نزع  
 السلاح تقدماً يذكر ؛ وكانت فرنسا باصرارها خلال هذه  
 الأعوام هي الصخرة التي تحطمت عليها كل الجهود التي بذلت في  
 هذا السبيل ؛ ولكن ألمانيا الهتريه جاءت بسياستها العنيفة  
 فزادت المسألة حرجاً وتعقيداً ، وألفت فرنسا في تلك الروح  
 العسكرية التي يبثها النظام الهتري في ألمانيا ، وفي تلك المظاهرات  
 العنيفة التي تجرى في ظله ، وفي ذلك الوعيد الذي يلقيه زعماء  
 ألمانيا الحاليين هنا وهناك ، ما يبرر موقفها في التمسك بسياستها  
 العسكرية والمطالبة بتأمين سلامتها ضد الخطر الألماني .

وهكذا بينما يمضي مؤتمر نزع السلاح في جدله العقيم ، اذا  
 بالمنافسة في التسليح بين الدول العظمى تبلغ ذروة الاضطرام ،  
 ولذا بسياسة المعاهدات السرية العسكرية تعود وتتعدو سبيل التوازن  
 الأوربي ، واذا بشبح الحرب يلوح بين آونة وأخرى ؟

محمد عبد الله عثمان  
 الهلبي

لا يضيّق بشيء ولا يتبرم بسوء؟ وشمر النبي يخرج لم يدر ما هو ولا من أين أتاه ، فقد كان عند أمر ربه يؤدي الرسالة في صدق وأمانة ، لم يدع سييلا لهداية القوم إلا سلكها ، أو يابأ إلى قلوبهم النليظة إلا طرقة ؛ ولم يلبث النبي إذ خلا لنفسه أن أحس بما يحس به حين يريد الله أن يبعث إليه بمحدث أو ينزل عليه شيئاً من آية ، وإذا الوحي له لا للمسلمين ، وإذا القول له لا للشركين ، وإذا الله عاب عليه يقول إنه : « عيب وتولى أن جاءه الأعمى » ويقول له « وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتتفمه الذكرى ، أما من استغنى فأتت له تصدى وما عليك ألا يزكى » وإذا ربه يلومه ويقول في لومه « وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى ، كلاً إنها تذكرة » . عند ذلك ذكر النبي قوم قريش وما كان بينه وبينهم من حديث ، وهتف هاتف كأنه عمرو بن قيس يقول : أقرئني وعلني مما علمك الله ، وتصور النبي حال الرجل يسأل وليس من مجيب ، ويقف وليس من يأذن له بالجلوس ، ولكنه لم يكن يدرى أنه أساء إلى الرجل أو قصد إلى إساءته ، فليس النبي من يسعى إلى أحد ، وليس النبي من يصد عن الناس بله عن السائلين ، وإنما شغله أمر ربه فاشتغل عن عمرو وأقبل على سادة قريش ، فألماه حرصه على إسلامهم وهم كفرة عن أسلم ، وإنما يريد أن يقرأ وأن يستزيد من العلم . وبات النبي ليلته مسهد الجفن قلقاً ، يفكر فيما سمع من ربه ، وفيمن عيب بالأمس في وجهه ، وأعرض عنه ، حتى إذا طلع الفجر كان النبي يتمس ابن أم مكتوم يلقيه هاشا باشا ، يسلم عليه ويشد على يده ويقول له : مرحباً بمن عاتبني فيه ربي ؛ وكان النبي يلقيه بعد ذلك فيكرمه ويسأله حاجته ، وكأنما أراد الله أن يصبح إعراض النبي عنه إقبالاً عليه ، وأن يفدو عيوس النبي في وجهه بشاشة له وإرتياحاً لقائه ، وإذا عمرو ابن قيس مؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا عمرو بن قيس خليفة رسول الله على المدينة ، استخلفه النبي عليها مرة أو مرتين ، وإنما استخلفه عليها في غزواته ثلاث عشرة مرة ، وإذا النبي يخرج إلى حجة الوداع فلا يستخلف على المدينة إلا عمرو ابن قيس . وكان حقاً قول المصطفى : أدبني ربي فأحسن تأديبي ما محمد فردي لظني

ليس بعد الكفر ذنب . وما ينبغي لك أن ترغب عن دعوة الله وتصد قومك عن الدين بأعراضك عنه . قال يا محمد أمهلني يوماً أو بعض يوم ، فإن الأمر أعسر عندي من يسره لديك . واتجه الرسول إلى أبي جهل بن هشام وكان يجلس بجوار الزيد بن المغيرة ، فقال لها وقد دنا منهما : أبحق لكما أن تسبقا الناس في الدنيا حتى إذا كانت الآخرة كتبنا آخر الناس عند الله ؟ ، والله مالكما في ألتكم غناء ، وما كتبنا لتجملنا رضي الشيطان في عصيان الله . ولكن أبا جهل لم يكن ليسبز كما صبر العباس ، أو يسكت كما سكت ، وإنما جادل النبي في عنف ، فجادله النبي في لين ، وآزر أبو جهل الحدة ، ولم يكن النبي ليحتد . واتجه الرسول إلى القوم جاداً في دعوتهم ، ملحا في إقناعهم ، يمينهم بالعود يوم الدين ، ويحذرهم عاقبة الكفر يوم القيامة ، وأخذ النبي يفيض عليهم من بيانه ، ويشع على القوم قيساً من إيمانه ، حتى أقبل الكل عليه يستمعونه ويصفون إليه ، وبينما النبي يدعوهم فينصرف إلى الدعوة بكل إيمانه ، كان يسعى إليه رجل يتوكأ على عصاه يتحسب بها الطريق إليه حتى إذا بلغ مجلس النبي لم يستمع إليه ولم يلق بالآ إلى قوله ، ولم يدر أن النبي يدعو صناديد قريش إلى ما دعا الله ، وإنما بادر النبي يسأله أن أقرئني وعلني مما علمك الله ؛ وكان النبي عنه في شغل ، وكان ضيوف أسبي قد تلهوا عنه بما هم فيه ، فلم يتفتت إليه أحد ، ولم يرد عليه مجيب ؛ فقال أقرئني وعلني مما علمك الله ، فلم يكن حظه في الثانية خيراً منه في الأولى ، والرجل واقف في مكانه لا يرم ، ملح في طلبه لا يسأم ، فأخذ يبيده ، وطلق يكرره ، حتى كره النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطع عليه الحديث ، وأى حديث ، أو يلقى عليه قول ولما يتبته من قوله ، فعيب في وجه الرجل وأعرض عنه ، ولم يلبث النبي أن انصرف القوم من عنده ، فيهم الذي أوشك أن يقتنع ، وفيهم الذي مازال متبرماً بالدعوة ساخطاً ، وفيهم الذي ذكر على الرسول قوله ، وفيهم الذي يجب أن يترث في الأمر فلا يقطع فيه برأى ؛ وكان النبي قد ظن أنه بالغ منهم في يومه ما لم يلفه في أمسه ، وأنه لا بد اليوم مقنعم حتى يسلموا ، فلم يدر بعد ذهابهم ماذا أخذ عليه نفسه وقد كانت معه وله ؟ ولا كيف ضاق صدره وقد كالب واستأ

وغير ذلك ؛ ولكنه أنفق معظم الأموال التي حصل عليها في الإصلاحات ، وكان اسماعيل سليم الطوية ، على حين ان دهاة أوروبا كانوا يتصبون له الجبائل بطرق غير شريفة .

### دبره اسماعيل باشا

كانت ديون اسماعيل ثابتة وسائرة ؛ فالثابتة هي القروض المحدودة التي عقدها في بنوك إنجلترا وفرنسا ، وقد بلغت حتى عام ١٨٦٨ م نحو ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ ر. من الجنيهات ، وتراكت عليه الديون السائرة الصغيرة المستحقة الدفع ، فكان يجدها بفوائد باهظة حتى بلغت ثلاثة أو أربعة أضعاف المبلغ المقرض

وفي عام ١٨٦٨ م ابتدأت الحكومة تتوقف عن دفع مرتبات الموظفين ، فأخذ مركزها المالي يتزعزع ، وكانت الضرائب تجبي مقدماً ، فساءت أحوال البلاد ، فأصدر الباب العالي في تلك السنة فرماناً يحرم تقديم أى قرض الى مصر بدون استئذان الحكومة التركية ، لكن اسماعيل عقد سلفة جديدة برهن ايرادات أملاكه الخاصة ومقدارها ٧ ملايين من الجنيهات بفائدة ١٣ ٪ فاحتج الباب العالي على ذلك لدى الحكومة الإنجليزية .

واستمرت الحكومة في عقد القروض الى أن اقترح اسماعيل صديق (للفتنس) وزير المالية في عام ١٨٦٨ م فكرة «المقابلة» وكان المقصود منها أداء ديون الحكومة كلها ، وذلك بأن يقوم الأهالي بدفع ضرائب ستة أعوام مقدماً نظير اعفائهم من نصف الضريبة بصفة دائمة . فصلت الحكومة على ٨٠٠٠٠٠٠٠ ر. من الجنيهات ولكن الدين الثابت بلغ في ذلك الوقت ٢٧٠٠٠٠٠٠٠ ر. من الجنيهات ؛ ولشدة حاجة الحكومة الى المال الوفير لسداد بعض الديون عقدت سلفة جديدة تبلغ ٤٠٠٠٠٠٠٠ ر. من الجنيهات .

وسافر اسماعيل باشا الى الاستانة وحصل من الباب العالي في عام ١٨٧٢ م على فرمان خول له حق عقد القروض بدون قيد ولا شرط ، فرجع الوالي الى مصر فوجد الحكومة في ضائقة شديدة فعقد سلفة مع أحد البيوت المالية الإنجليزية بمقدارها ٣٢٠٠٠٠٠٠٠ ر. من الجنيهات بفائدة ٨ ٪

وقد باعت الحكومة المصرية أسهمها في القناة بثمان مئتين لاجلها ، وكانت هذه الصفقة أكبر غلطة سياسية ومالية ارتكبها اسماعيل باشا في حياته .

## استدانة اسماعيل باشا

(١٨٦٣ م - ١٨٧٩ م)

بقلم عبد العزيز عبد الكريم

إن ما قام به اسماعيل باشا من جليل الأعمال لا يضارع ، وما تم في عصره من الشروعات والإصلاحات العامة لا يتسنى لأى حاكم آخر في مركزه أن يأتي بمتلها . بيد ان خطأ اسماعيل باشا كله يرجع الى السرعة وتعدد المشروعات ، وفرط الثقة بدهاة أوروبا السياسيين والمالين ، وعدم الاحتياط في الاتفاق على الأعمال ، وخلو البلاد من المستشارين المخلصين .

### أسباب الاستدانة

كانت زيادة الثروة في البلاد في أوائل حكم اسماعيل بسبب ارتفاع أثمان القطن للمصري لنشوب الحرب المدنية في أمريكا في ذلك الوقت أول عامل على تشجيع الوالي في سياسته ، فعقد قرضاً كبيراً لتوهمه ان الحرب ستستمر طويلاً ، ولكن الحرب وقعت فجأة في عام ١٨٦٥ م . ولم يقف اسماعيل باشا عند هذا الحد بل أخذ يمتد القرض بمد القرض ، بشروط فادحة حتى يحجز عن سداد الدين ، بل عن فوائده التي بلغت الخمسة أو الستة ملايين من الجنيهات في العام .

وكان اسماعيل يجرد من أوروبا التشجيع في سياسة الاقتراض طمعاً في ثروة مصر ، ولأن كبار المالين كانوا يبحثون عن البلاد الصالحة لاستثمار رؤوس أموالهم فيها ، فوفد الكثيرون منهم الى الاسكندرية في أوائل حكم اسماعيل ، وأسسوا فيها الشركات ، وأخذوا يتصلون بالوالي ، ولجأ كثير من الأجانب في ذلك الوقت الى مصر لطلب الرزق ، وقد أخذت مصالح الأوربيين تنتشر في مصر من ذلك الوقت .

وبعد أن فتحت قناة السويس التي أصبحت أهم طريق للمواصلات بين الشرق والغرب ظهرت مطامع إنجلترا وفرنسا الاستعمارية نحو مصر ، فأخذتا تنافسان في استقلال مصر وامتلاكها وكان اسماعيل مسرفاً في الواقع ، فكان ينفق الأموال الطائلة في أكرام الضيوف الأوربيين ، والهدايا ، والقصور ، والحفلات

## بعثات حكومات أوروبا

(١) بعثة كيف : وبعد مضي أيام قليلة على شراء الأسهم تألفت لجنة إنجليزية برئاسة ( كيف ) لدرس الحالة المالية في مصر في عام ١٨٧٦ م ؛ وكان هذا العام بدء التدخل الفعلي في مصر وارسال البعثات المختلفة التي كان الغرض منها اصلاح الادارة بوضعها تحت المراقبة الأوروبية ضماناً للدائنين .

وقد اقترح ( كيف ) توحيد الديون المصرية كلها على أساس فائدة معتدلة تتناسب وحالة البلاد، وتأجيل الاستحقاقات لخطورة الحال ، ورضع الادارة المالية تحت رقابة أحد كبار رجال المال الانجليز في ذلك الوقت ، ولكن اسماعيل لم يوافق على هذا الشرط الأخير واتفق مع المسالين الفرنسيين وأصدر في مايو مرسومين بإنشاء ( صندوق الدين العمومي ) ومحويل جميع الديون السائرة والثابتة الى دين موحد بفائدة ٧ ٪ ؛ وقد عين في صندوق الدين مندوبون عن الحكومات الفرنسية والنمساوية والاطالية .

(٢) بعثة جوش : وقد امتنعت الحكومة الانكليزية عن تعيين مندوب لها ، وعارضت المشروع في بادى الأمر ، ثم تم الاتفاق على ارسال بعثة جديدة مؤلفة من (جوش) ممثلاً للدائنين الانكليز و(جووير) ممثلاً للدائنين الفرنسيين لاجراء تصفية عامة ، واصطحب تلك البعثة سياسيون من ذوى الخبرة لتمثيل إنجلترا وفرنسا في مصر ، ووضع قواعد المراقبة الثنائية ( كوندومينيوم ) وقد كانت أهم نتائج بعثة (جوش - جووير) المالية إيجاد دين ممتاز قدره ١٧٠٠٠٠٠٠٠٠ ر من الجنيهات بفائدة ٥ ٪ وتخفيض الدين الثابت الى ٥٩٠٠٠٠٠٠٠ ر من الجنيهات بفائدة ٧ ٪ فأصبح مجموع ما يدفع من فوائد الدين سنوياً لا يبق لمصر من الإيرادات ما يكفي للاتفاق على الادارة وتمهد الأعمال الهامة مثل الري وغيرها التي هي عماد الثروة في البلاد .

أما نتائج البعثة السياسية نتلخص في نظام المراقبة الثنائية (الكوندومينيوم) الذي يشارك إنجلترا وفرنسا في ادارة مصر على الوجه الآتي :

(أولاً) بتعيين مراقبين (انجليزى وفرنسي) عامين للمالية المصرية (ثانياً) بتعيين مندوبين من الأجانب للدين العام تعرض أسماءهم الحكومات الأجنبية على الحكومة المصرية ، وتنحصر مهمتهم في تسلم إيرادات الجهات المرهونة بضمانة لسداد أقساط الدين

السنوى من يد مراقب الإيرادات العام ، وتسليمها لبنكي إنجلترا وفرنسا ، واتخاذ الاجراءات اللازمة لاستهلاك ذلك الدين .

(ثالثاً) بتعيين مندوبين آخرين لادارة مصلحة السكك الحديدية وميناء الاسكندرية ، مصريين وفرنسي و انجليزيين تحت رئاسة المصوبين الانجليزيين . وتنحصر مهمتهم في تسليم ايراد هاتين المصلحتين الى مندوبى الدين العام وذلك علاوة على الأشغال الادارية (٣) بعثة ريفرس ولسن : ظلت ادارة البلاد وأحوالها ومالياتها في ارتباك مستمر ، وعمت الشكوى فطلب اسماعيل باشا ارسال بعثة جديدة فأصدر في عام ١٨٧٨ م مرسوماً يقضى بتعيين « لجنة للتحقيق » تحت رئاسة السيودى لسبس لفحص الحالة المالية فصفاً دقيقاً ، وفوض لهذه اللجنة السلطة المطلقة لاجراء ما تراه كفيلاً لتحقيق الغرض التي أنشئت من أجله .

وقد تألفت هذه اللجنة وكان وكيلها السير ريفرس ولسن ورياض باشا وأعضاؤها مندوبى الدول الأربعة في صندوق الدين ، وكان رئيسها الفعلي ريفرس ولسن . وقد رفعت اللجنة تقريرها التمهيدى الى الخديو وطلبت أن تدفع الى الموظفين مرتباتهم ، وختمت تقريرها بقولها (ان الحاكم الأعلى يتمتع بسلطة لاحد لها) وبناء على ذلك كلف اسماعيل بتكوين وزارة مسئولة ، فأصدر مرسوماً في ٢٨ أغسطس عام ١٨٧٨ م بتأليف وزارة برئاسة نوبار ، وريفرس ولسن في المالية ، ودى بلينيير المراقب المالى الفرنسى في الأشغال .

وألفت المراقبة الثنائية التي قام عليها (الكوندومينيوم) ، وضمت إنجلترا لنفسها النفوذ الأول في الوزارة الجديدة ، وبذلك انتقل الحكم المطلق من اسماعيل الى الأجانب أو الى السير ريفرس ولسن وزير المالية الانجليزى .

وقد واصل ولسن خطة اسماعيل ففقد قرصاً جديداً مع بيت روتشلم مقدار ٨٥٠٠٠٠٠٠ ر من الجنيهات بضمانة أملاك الخديو ، واستخدمت الوسائل القديمة في جباية الضرائب ، فعم البؤس البلاد . وأخذ السير ريفرس ولسن يفكر في تسوية الدين بطريقة نهائية بعد أن تحققت أعراض السياسة الانجليزية ، وانتزع السلطة من يد الحاكم الشرعى ؛ فاقترح على اسماعيل إعلان إفلاسه وتأجيل دفع بعض الديون وتخفيض الفوائد الفادحة الى ٥ ٪ بيد أن هذا الحل جاء بعد ما ساءت أحوال البلاد وتدخل

## شروع القرى

## الأمية في مصر والعالم

للأستاذ محمد مظهر سعيد

أستاذ علم النفس بمعهد التربية وكلية أصول الدين

الأمم كالأفراد، تقاس مدنيتهما وبلغ رقيها وتقدها بمقاييس معقولة، لعل أصدقها حكماً وأصحها نظراً - وإن كان أقساها وأبعدها عن التحيز - مقياس الأمية. ولا إخال فرداً واحداً من أبناء النيل المخلصين بللادهم، الذين لم تقصد النزعة الوطنية الجامعة حكمهم على الأشياء، وتهديرهم للظروف، يكاد ينكر أن مصر على الرغم مما بلغت من الرقي الطرد في عصرها الحاضر الزاهر، وأخذها بجميع أسباب اللدنية في العالم لا يزال ينظر إليها بغير العين التي ترضى أن ينظر لبلادنا بها، مادامت وصمة الأمية عالقة بجبينها، وظل الجهل نجماً على السواد الأعظم من أهلها.

ولقد أصحنا الآن في زمن يشعر فيه الرجل الذي لا يعرف القراءة والكتابة ومبادئ الحساب - مهما كان نابهاً مستتراً، واسع الخبرة والاطلاع - أنه تحت رحمة التعلم، بل هو قد يكون في أغلب الأحيان تحت رحمة الطفل الصغير في الكتاب الذي لا يستطيع أن (يفك الخط) إلا في صعوبة وعسر؛ فإذا

الأجانب في شؤون المصريين، فثارت حمية القومية في نفوس المصريين، واضطر اسماعيل إلى المقاومة ففزل الوزارة الأوربية في عام ١٨٧٩ م، وعين وزارة وطنية بجملة برئاسة شريف باشا.

وقد اشترك اسماعيل باشا مع نواب الأمة في وضع خطة مالية جديدة، وكانوا هم الضامنين لها، ولكن الدول لم تغفل عن هذه الاهانة، فسمت لدى الباب المالي إلى أن تمكنت من عزل اسماعيل في عام ١٨٧٩ م.

وكان من الممكن حل الأزمة المالية بوضع الإدارة تحت رقابة مالية أو أوربية كما حصل عند إنشاء صندوق الدين؛ ولكن طمع إنجلترا وفرنسا أدى إلى تحويل المسألة المالية إلى مسألة سياسية وحال دون انقراج الأزمة. وختمت الكارثة بقانون التصفية في عام ١٨٨٠ م والاحتلال في عام ١٨٨٢ م.

اسكندرية عبد العزيز عبد الكريم

أراد أن يحرر خطاباً لأحد أقاربه أو معارفه في جهة بعيدة، أو يكتبهم في مسألة هامة لا قبل له بتأجيلها إلى زيارة أو مقابلة فيتحدث عنها شفويًا، أو إذا أراد أن يجيب حبة بسيطة مستعجلة كبيع القطن أو المحصول، أو تحرير مستند هام يضمن له حقوقه، أو الرد على إشارة من المركز أو العمدة، وجد نفسه مضطراً إلى ارتكاب الصب، وإرافة ماء الوجه في استعطف من يستطيع أن يقوم له بهذه الخدمة البسيطة من أهل القرية، ويكافئه عليها بما يزيد على قيمتها من أجر أو كلمات الشكر على الأقل. ولذلك يشعر رجال القرية جميعهم بأنهم مدينون بالشكر طول حياتهم لفقير الكتاب، أو مأذون القرية، أو كاتب المحكمة، أو المجاور الأزهرى القديم، أو غيرهم ممن يقضون لهم هذه الحاجات ولو بقلبة ركيكة وعبارة نسقيمة. فإذا انتقل من هذه الأمور البسيطة إلى أمور أشد خطراً وأعظم قيمة، كتحرير عقد بيع وتسجيله، والاطلاع على منشورات الداخلية وأوراق الانتخابات، وتعليمات وزارة الزراعة عن الطيور والحشرات، ونشرات مصلحة الصحة عن الأمراض التنفسية وطرق مكافئها. كانت المهمة أشق، وإرافة ماء الوجه أشد، والكفاة المالية أكبر. وكثيراً ما يدفع الفلاحون - بل قل الممد والمشايع - الجنيئات الكثيرة في هذه الأزمة الطائخة أجراً للكاتب العمومي، أو مندوب المحضر الذي يقوم بتحرير محضر البيع، أو العقد، أو شروط الوقفية؛ على ما في هذا كله من خطر كبير. فقد يحدث أن يكتب الكاتب شيئاً غير الواقع، أو يزور في العقد شيئاً لمصلحة الخصوم، فيشتري الرجل عقاراً غير موجود، أو حقلاً تقل مساحته عن المساحة الأصلية بكثير. والرجل مسكين يقبل هذا في حينه بالبركة، ثم يضع الختم أو يصم ولا تكشف له الحيلة إلا بعد أن يكون العقد قد استوفى سائر الاجراءات القانونية التي تجعل مطالبته بحق أمام الناس والمحاكم أمراً عسيراً. فاهيك عن العلم بالختراعات وماجريات الأمور، وتتبع الحوادث وتدوق طعم الفن والأدب، مما يجعل رقى الأمة حقيقة ملموسة

ويكفي أن ندلل على أهمية تثقيف الأمة، وأن الجهود التي تبذل في هذا السبيل مهما كانت جبارة ومضنية ومستفدة لمالية الدولة، ومهما كانت المقول جامدة، والقرايح مطموسة، والشعب فقيراً بطبيعته من التعليم؛ لا يمكن أن تذهب سدى، ولا بد أن تأتي أكلها بعد حين. إنا نذكر المصريين بأن الأمم لا تقاس

وأما يقابل بين نصيب مصر منها ونصيب الأمم الأخرى التي كنا نحسب أنفسنا أرق منها تعليماً وأسرع منها تقدماً . ناهيك بالأمم العظمى كإنجلترا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة واليابان وإيطاليا التي عمت أو كادت تعمو وصمة الأمية عن جبينها ، فتحكم الأرقام الناطقة الصادقة عليه وعلى بلاده حكماً لا يرضاه ، ويكفيه أن يعرف أن مصر ذات المجد الأثيل والتاريخ المجيد النبيل قد دار بها الزمن دورته ، فأصبحت في القرن العشرين أقل شأنًا وأبطأ تقدماً من شيلي وجبل طارق وأرجنتين وباراجواي وتركيا وحتى كوبا واليونان وسيام . ويهوله الأمر لذا قارن نسبة التلاميذ في مصر إلى من هم في سن التلمذة وهي (١٢,٤٪) بالسويد وهي (٩٨٪) وتشيكوسلوفاكيا وهي (٦٠٪) وحتى بلغاريا وهي (٣١٪) واليونان وهي (٣١٪) وكولومبيا وهي (١٧٪) وألبانيا وهي (٢٥٪) . ولا ضير علينا من اتخاذ نسبة التلاميذ دليلاً على الأمية مادامت نسب الأميين ذاتهم في ممالك العالم المختلفة تموزنا .

ثروتها بمقدار ما يملكه أغنياؤها من مال ، وإنما بمقدار نصيب كل فرد من أفرادها عامة وخاصة من هذا المال ومن الثروة القومية ، فهي كذلك من الناحية العلمية لا تقاس ثقافتها ومدنيتها ورقبها بمدد من فيها من كبار التلمذ ، وإنما بمقدار ما ينال كل فرد من أفرادها من مجرد التعليم الأول . فالأمة التي يحسن كل أبنائها مجرد فك الخط هي أفضل في المستوى الاجتماعي الدولي ، وأرق حضارة وأسرع تقدماً ، وأجدر بالاعتبار من أمة عثرها علماء وتسعة أعشارها أميون .

فلا يجب إذا تسابقت الأمم القوية الناهضة في سبيل تعميمه لكل أبنائها وإجبارهم عليه بالتعاون من بدء طفولتهم ، وتسهيل سبيل تحصيله إلى آخر مراحله ، وأرق درجاته للناهين الممتازين من أبناء العامة والدهماء من غير أن تكلفهم شيئاً ، أو تنقلهم بالثغرات ، ولو استنفدت جل مواردها ومخصصاتها . وما على للتشكك إلا أن يلقى نظرة واحدة على جدول الأمية في العالم ،

### احصائيات التعليم في العالم

الدرجة	البلد	نوع التعليم	سن التعليم	عدد السكان	عدد التلاميذ	عدد من في سن التلمذة	النسبة لمن التلمذة	النسبة لعدد السكان
١	الدانمرك	ج	٦-١٤	٣,٤٤١	٧٥٨			٢٣٪
٢	كندا	م		٩,٥٠٤	٢,٠٥٢	٣,٠٠٠	٦٨	٢١
٣	هولند	ج	٧-١٥	٦,٨٦٥	١,٣٤٦	٢,٣٧٧	٥٨	٢٠
٤	أرلند	ج	٦-١٤	٣,٠٠٠	٥٤٧	٩٢٠	٥٨	١٨
٥	تشيكوسلوفاكيا	ج	٦-١٤	١٤,٠٠٠	٢,٤٠٠	٤,٠٠٠	٦٠	١٧
٦	لكسمبورج			٢٦١	٤٣	٧٠	٦١	١٦
٧	النرويج	ج	٧-١٤	٢,٦٥٠	٤١٨	٩٠٤	٤٦	١٦
٨	سويسره	ج	٦-١٥	٣,٨٩١	٦١٠	١,٠٨٣	٥٧	١٦
٩	اسبانيا	ج	٦-١٤	٢١,٠٠٠	٣,١٥٢			١٥
١٠	شلي	ج		٣,٧٥٤	٥٧٠			١٥
١١	جبل طارق	ج	٥-١٤	١٧	٣	ب		١٥
١٢	النمسا	ج	٦-١٤	٦,٥٣٦	٨٦٦	١,٥٣٣	٥١	١٤
١٣	أرجنتين	م	٦-١٤	١٠ مليون	ألف ٢٠٤			١٤
١٤	بولند	ج	٧-١٤	٢٩,٢٤٩	٣,٥٨٦	١٢,٠٠٠	٣٠	١٢
١٥	بلغاريا	ج	٧-١٤	٥,٤٨٤	٦٦٧	١,٧٥١	٣١	١٢
١٦	باراجواي	ج	٧-١٤	٨٠٠	٨٩			١١
١٧	السويد	ج	٧-١٤	٦,٠٠٠	٧٠٥	٧٢٥	٩٨	١١

الدرجة	البلد	نوع التعليم	سنة التعليم	عدد السكان	عدد التلاميذ	عدد من في سن السنة	النسبة لمن السنة	النسبة لعدد السكان
١٨	تركيا	ج	٧-١٤	١٣,٠٠٠	١٣٣١ ب			١١
١٩	مالطة	م		٢٢٥	٢٢			١٠
٢٠	بلجيكا	ج	٦-١٤	٧,٨١٢	٨٣٣	١,٩٥٣	٤٣	١٠
٢١	لاتفيا			١,٨٤٥	١٩٩	٥٥٠	٣٦	١٠
٢٢	كوبا	ج	٦-١٤	٣,٤٧٠	٣٢٠ ب			٩
٢٣	كوستاريكا	ج		٤٩٨	٤٢ ب			٨
٢٤	اليونان	ج	٦-١٠	٦,٦٠٠	٥٣٢	١,٧١٨	٣١	٨
٢٥	بناما	ج	٧-١٥	٤٤٢	٣٥			٨
٢٦	بوراجواي	ج	٥-١٤	١,٦٧٨	١٢٩			٨
٢٧	اسلنده	ج	١٠-١٤	٩٥٤	٧			٧,٣
٢٨	المكسيك	ج	٦-١٢	١٤,١٣١	٩٧٥			٧
٢٩	الصرب	ج		١٢,٠٠٠	٨٥٦ بيت			٧
٣٠	سيام	ج		٩,٨٣١	٦١٧			٦
٣١	مصر	ج		١٤,١٧٨	٨٤٢	٦,٧٧٥	١٢,٤	٥,٧
٣٢	لتوانيا	ج	٧	٢,٢٣٠	١٢٤	٦٥٠	١٩	٥
٣٣	كولومبيا			٧,٠٠٠	٣٦١ ب	٢,١٦٨	١٧	٥
٣٤	أكوادور	ج	٦-١٢	٢,٠٠٠	١٠٩			٥
٣٥	جواتمالا	ج	٦-١٤	٢,٠٠٠	٩٧	٧٥٨	١٣	٤,٥
٣٦	رومانيا	ج	٧-١٥	١٧,٣٩٣	٧٣٨			٤,٣
٣٧	البرازيل	م		٣١,٠٠٠	١,٢٧٠			٤
٣٨	اليوغا	ج		٩٦١	٤٠			٤
٣٩	ملقا	ج		١,١٤٧	٦١	٣٤٩	١٨	٣,٧
٤٠	الباينا	م	٦-١٤	٨٥٠	٣٢	١٢٥	٢٥	٣,٦
٤١	الكوستو			٨,٠٠٠	٢٦٥	٢,٥٥٠	١٠	٣,٥
٤٢	سلفادور	ج	٧-١٤	١,٥٨٢	٤٩			٣,١
٤٣	البرتغال	م	٧-١٥	٦,٠٠٠	١٨٣			٣
٤٤	الهند			٣١٩,٠٠٠	٩,٦٠٠	١٢٣,٠٠٠	٧,٨	٣
٤٥	بوليفيا	ج	ب	٣,٦٦٠	٨٤			٢,٦
٤٦	هايتي	ج		٢,٥٠٠	٤٨			٢
٤٧	بيرو	ج	٧-١٤	٦,٠٠٠	١٠٧ ب			١,٥
٤٨	الصين			٣٤٣,٠٠٠	٤,٠٠٠			١,٢
٤٩	ليريا	ج		١,٧٥٠	٩			١

(ج) تعليم اجباري . (م) مجاني . (ب) ابتدائي . (ث) ثانوي . (و) متوسط

١٨٧٣٥ تلميذاً وتلميذة في مدى أربع سنوات من سنة ١٩٢٧  
الى سنة ١٩٣١ . خص التعليم الاثرائى منهم ٧٣٧٠ تلميذاً وتلميذة  
فقط أى بنسبة ١٥٪

(جدول تعداد الذكور الأميين من سن ١٩ فأفوق)

المنطقة	عدد الذكور	عدد المئين بالقراءة والكتابة	عدد الأميين	نسبة الأمية للكوكر
القاهرة	٣٢١٧٨٦	١٥٢١١٠	١٦٩٦٧٦	٥٣٪
الاسكندرية	١٦٨٧٦٦	٨٥١٥٩	٨٣٦٠٧	٥٠٪
القنال	٣٨٣٥٣	١٣٤٢٥	٢٤٩٢٨	٦٦٪
السويس	١٣٣٢٠	٥٦٩٦	٧٦٢٤	٥٧
دمياط	٨٣٧٨	٨٩٦	٧٢٨٢	٨٧
الحدود	٢٩٨٢٦	٣٧١٢	٢٦١١٤	٨٧
مديريات الوجه البحرى				
البحيرة	٢٢٠٦٩٦	٤٢١٢٦	١٧٨٥٧٠	٨١
الدقهلية	٢٥٠١١٢	٥٥٦٣٠	١٩٤٤٨٢	٧١
الشرقية	٢٤٢٨٣٦	٥١٦٧٧	١٩١١٥٩	٧٨
الغربية	٤٠٩٤٨٥	٨٠٥٩٢	٣٢٨٨٧٣	٨٠
القليوبية	١٤٣٨٩٣	٢٥٦٩٧	١١٨١٩٦	٨٢
المنوفية	٢٧٨٣٩٧	٥١٢٨٦	٢٢٧١٠١	٧٢
مديريات الوجه القبلى				
اسوان	٦٠٧٥٥	٥١٥٠	٥٥٦٠٥	٩١
أسيوط	٢٨١٢٥١	٢٧٠٨٣	٢٥٤١٨٨	٩٠
بنى سويف	١٣١٤٩٨	١٨٣٥٨	١١٣١٤٠	٨٧
جرجا	٢٣٩٨٧١	٢٣٦٥١	٢١٦٢٢٠	٩٠
الجيزة	١٥٢٦٩٢	١٩٧٦٨	١٣٢٩٢٤	٨٥
الفيوم	١٤١٥٤٢	٣٢٨٣٠	١٠٨٨٩٢	٧٧
قنا	٢٣٠٦٣٠	٢٢٣٧١	٢٠٨٢٥٩	٩٠
المنيا	٢٢١٤٨٥	٣٥٤٥٠	١٨٦٠٣٥	٨٤
الجملة العمومية				
	٣٥٨٤٩٨٣	٣٢٠٦١	٢٥٨٥٢٩٢٢	٧٩٪

هذه الحقائق الملموسة هي التي جعلت جماعة مشروع القرى  
يؤمنون بأن التعليم هو أس التقدم وسبيل الرقى ، وكل ما عداه  
ثاوى لاحق . وأهابت بهم أن يجعلوا نداءهم فوق كل نداء ،  
وعملهم أزم لمصر من كل عمل ، فقاموا زرافات ووحدانا منظمين  
ومتطوعين ، يحاربون الأمية في القرى بكل ما لديهم من حول ،  
وما يستطيعون من سبل ، وأيدهم الله بروح من عنده ، وثبت  
أقدامهم في جهادهم ، وقوى إيمانهم ، وانجحت تجربتهم الأولى في  
صيف اللام الماضي عن تعليم أربعين ألفاً من القرويين ، ردم  
التطوعون الى حظيرة النور ، وأخذوا يسدّم في سبيل الحياة .  
وهانحن أولاء نوطن النفس على أن تتعاون مع وزارة المعارف في جهادها  
العظيم لنشر التعليم الاثرائى ، والعمل معها جنباً لجنب تاركين لها  
من هم في سنى التعليم مركزين جهودنا فيمن فاتهم الفرصة من  
البالغين . ولكن سيل الأمية جارف وتيارها قوى في أمة كمصر  
فيها من الذكور البالغين الأميين ممن تجاوزوا التاسعة عشرة وفاتوا  
سن التعليم ٧٩٪ أى حوالى ٢٨٥٣ مليون من مجموع الذكور  
البالغين ٣٥٨٥ ناهيك بالبنات والنساء الأميات اللاتي لم  
ندخلن في حسابنا هذا . تصور بمد مراجعة جدول الأمية  
في محافظات القطر المصرى ومديرياته مبلغ ما سيحدثه مشروع  
القرى من صعوبات جمة وما يحتاج اليه من جهود جبارة في  
مكافحة الأمية في مديرية كاسوان تبلغ فيها نسبة الأمية بين  
الذكور ٩١٪ وأسيوط ٩٠٪ وجرجا وقنا وغيرها

ولا يحسبن أحد أن انتشار التعليم الاثرائى سينجح وحده  
في قطع دابر الأمية في عشر سنوات لأن المدارس محدودة وعدد  
الذكور كثير . أو أن التوسع في سياسة التعليم في مراحل  
الأخرى يخفف الوطأة . فجملة التلاميذ الآن ٦٥٥ ألفاً من  
الذكور أى حوالى ٢٧٪ من مجموع الاحداث الذين في سن  
التلمذة من ٥ - ١٩ . البالغ عددهم ٢٤٨٧ مليون والمدارس  
الأولية بأنواعها فيها ٤٧٠ ألفاً . وسينضم المتخلفون من الاحداث  
الذين لا تتسع لهم مدارس التعليم الاثرائى عاماً بعد عام الى مجموع  
البالغين الأميين مادامت قد فاتهم فرصة التعليم . ودليلنا على ذلك  
أنه مع ارتفاع نسبة الأمية في مصر وعلى الرغم من التوسع  
في انشاء المدارس فقد زاد عدد تلاميذ المدارس من جميع أنواعها

فاذا أضفنا مجموع الأميين من الذكور البالغين (سن ١٩  
فأفوق) وعددهم ٢٨٥٣ مليوناً الى المتخلفين عن المدارس من  
الاحداث (سن ٥-١٩) وعددهم الآن ١٨٢٣ مليوناً وما يستجد  
عليهم ممن لا تتسع لهم مدارس التعليم الاثرائى من الاحداث الذين

## مشروع القرى

## روح الاجتماع تدعو اليه

## فيلبها الشباب

للأستاذ محمد فريد وجدى

ما تخضت أفكار المصلحين بشيء أكبر أثراً ، وأجل خطراً ، من تخضها بمشروع تعليم أهل القرى بوساطة النجباء من أهلها من طلبة الجامعة وسائر المدارس في هذه البلاد ، فإن مصر التي تتوثب الآن للحصول على مكانتها بين الأمم الراقية ، وتحاول أن تسترد مجدها التاريخي الأقدم ، لا تستطيع أن تحقق أمنيتها القومية هذه وتسمة أعشارها أميون لا يعرفون من أمر الوجود إلا ما تدعوم اليه الحاجات الجسدية ، فأما النواحي العقلية وما يتجلى فيها من ثمرات البحوث الأدبية ، وما تنكشف فيها من

تقل منهم عن خمس سنوات وأسقطنا من يموتون من حزلاء يكون لدينا على أقل تقدير خمسة ملايين من الذكور البالغين الذين يحتاجون إلى معونة مشروع القرى ، فإذا صحت النية على قطع دابر الأمية في مصر بين الذكور البالغين في سن ١٥ سنة ولا أقول عشر أو سبع سنوات يكون لدينا في كل عام حوالي ٣٠٠ ألف قروي يحتاجون على أقل تقدير إلى ١٥ ألف متطوع من تلاميذ المدارس الثانوية والعالية والأزهر وغيرهم ممن يهتمهم مستقبل مصر وسميها يعلم كل منهم عشرين قروياً

فلا عجب إذا رفعتنا عالية داوية في القطر من أقصاه إلى أقصاه نطلب المتطوعين

فيا أيها المصريون المخلصون ببلادكم . المتعرفون بما لها عليهم من جميل . المارفون مالها في أعناقهم من دين بادروا بالتطوع .

وسارعوا إلى سداد الدين . يرد الله لكم أضعافاً مضاعفة وما استحق الحياة من عاش لنفسه فقط

ملاحظة : احصائيات التعليم في مصر استقيمتها من الأرقام التي أمكنني الانتفاع بها من احصاء سنة ١٩٢٧ وهو الأخير .

ولذلك حرصت على أن تكون أرقام الأمية في العالم من احصاء ١٩٢٧ أو ما يقرب منها لبلاد العالم حتى تكون المقارنة صحيحة

على قدر الإمكان

أسرار الوسائل العلمية ، والأصول الاصلاحية ، والبادئ الاجتماعية والمعمارية ، فهم بمنزل عنها ، وإذا كلفوا بشيء منها لم يفقهوا له حكمة فلا يندفون فيه عن اقتناع وروية . ألم تضطر الحكومة إلى الاعتماد على نوع من الاجبار حين نصحت للفلاحين بجمع الديدان من شجيرات القطن وابدائها ، فتلكأوا فيها لاعتبارات خرافية حتى اضطرت لانفاق أموال طائلة لمراقبتهم في القيام بهذه المهمة ؟ أما تذهب أكثر النصائح الطيبة سدى فيما يخص بوجوب تصفية مياه الشرب وفي عدم التبرز في المياه الجارية اتقاء لمرضى البلهارسيا والانكلستوما اللذين يفتكان بهم فتكا ذريعا ؟ ألم تفشل أكثر المحاولات التي أزيد بها تخليصهم من العادات السيئة والتقاليد الضارة ، حتى ولو جاءتهم من ناحية الدين الذي يقدسونه ويتفانون في المحافظة عليه ؟

وكيف كانت تروج حيل البجاليين ، وأحاييل المتطبيين ، إذا كان القريون يقرأون ما يكتبه عنهم المارفون ، وما تنشره الجرائد عن جرائمهم في العواصم والأقاليم ؟

إن الجور القائم الذي يعيش السواد الأعظم من الأميين فيه يجعل منهم كتلة متحجرة لا تستطيع بل ولا تفكر في أن تتابع خطوات المتعلمين في التقدم إلى الأمام ، فيكون مجموع الأمة في حالة تخاذل : بعضه يحاول السير ويقدر عليه ، وبعضه جامد حيث هو لا يستطيع انتقالاً من مكانه ، بل يرى الخير كل الخير في الإقامة على ما وجد أبويه عليه ، فإن حاول أن يتشبه بالتعلمين خيل اليه أن ذلك يكون بتقليدهم في بعض العشور فيشد عن الجماعتين ، وينتهي أمره إلى حالة من الضياع يضطر معها أن يلتحق بالمجرمين ليعيش .

كل ما في الوجود يحفزنا لأن نقضى على الأمية في بلادنا بكل الوسائل الممكنة ، فالحكومة سائرة في طريقها من ناحية ، ولكن اعباء تفرج الأزمة الاقتصادية قد لا يسمح لها بذل الوسع في هذا السبيل ، فلا بد من عامل جديد يتناول ما لا تمتد يدها اليه ، وهذا العامل هو ما فكرت فيه الشبية المتعلمة تحت قيادة رجال مثقفين من العمل على تعليم القريين ، وتقويم أخلاقهم ، وإسراهم في ثمرات العرفان الذي نالوه ، ليكون اتصال أجزاء المجتمع بعضه ببعض حاصلًا ومنتجًا للغاية التي تتوخاها جميعا ، وهي أن تأخذ الأمة المصرية مكاناً بين الأمم يسمح لها أن تشاطرها

## ٩- بين المعرى ودانتى

فى رسالة الغفران والكوميديا المقدسة

بفلم محمود احمد النشوى

قد وعدنا أن نحدثك عن خيال دانتى فى الاتجار والتتحرين وعمما وصف به ما هم فيه من عذاب . فلعلك على ذكر من أن أبا العلاء لم يتبع سبيل الخيال إبان ذلك ، بل سلك طريق الحكماء ، ولعلك على ذكر أيضاً من تعليقه . فأما دانتى فقد اتحن نحو الخيال يستمد منه الزاوية بالاتجار والتتحرين ، فبينما هو فى الدرك السابع من جهنم إذ رأى غابة موحشة ، أشجارها متجمدة الأغصان ، متجردة إلا من أشواكها السامة الأطراف ، وقد ملئت وحوشاً أنصاف جسامها فى زى الأناسى ، وأنصافها الأخرى على هيئة طيور ، وهى ترفع صوتاً تنخلع منه القلوب عن أبدانها ، فسار فى جنبات تلك الغابة على خيفة من وحوشها ، وهو يسمع أنات وزفرات لا يعلم طريقها ، فسأل عنها فرجيل فأجابه : أن أقطع طرفاً من هذه الفصون لعلك تعرف تلك الأناث ، فصعد بالأمر ، وامتدت يده الى غصن لم يكذب يجتذنه حتى نظقت له تلك الشجرة صاحبة الغصن قائلة : لم ترهتنى ؟ أليس فى حنايا قلبك شيء من الرنحة ؟ لقد كنا رجلاً مثلكم ، وقد صرنا نباتاً ، فأما شجرات تلك الغابة فهم التتحرين نبتوا أشجاراً كان ماواها جهنم وبئس القرار . وأما تلك الشجرة التى قطع دانتى غصنها فهى الشاعر (بيير ديللى فيني Pier. dell. vign) ، وقد كان فى حياته الدنيا مستشاراً للحكومة الأمبراطور فردريك الثانى ، فخدمه ملكه مخلصاً فى خدمته ، ولكن السنة السوء عثت به فقوت عليه الأقاويل ، فأصاح لها الأمبراطور وفقاً عيني مستشاره ، وألقى به فى ظلمات السجن ، فأكبر بيير ماحق به وهو الشاعر اللهب الماطفة ، فضرب برأسه فى جدران السجن ضربة أودت بحياته ، وختم أيامه بتلك الجريمة الكبرى ، فلم يك ينقعه إخلاصه ، ولم تك تنقعه أماتته ، بل دخل النار مع الداخلين ، وكان شجرة فى تلك الغابة الموحشة التى تنخلع لها القلوب .

المعمل فى خدمة الانسانية ، وإبلاغها أقصى ما ترجوه من الكمال العالمى المنشود .

هذه النزعة من الشبية المتعلمة ليست بشجرة تفكير عميق غسب ، ولكنها نتحة من روح الاجتماع تزلت على أكثر النفوس حساء ، وأدقها شعوراً ، فركبها الى الوجهة التى سلكتها كل أمة نهضت قبلنا نهوضاً ثابتاً مضطرباً . فهذه النفحة هى التى تجعل عملنا هذا أشبه بالأمور الطبيعية الاضطرابية ، منه بالأمور التفكيرية الاختيارية ، وهى فى الوقت نفسه تدل على أن المجتمع المصرى أصبح حاصلًا على جميع القومات الاجتماعية التى تجعل منه جسمًا مترابط الأعضاء ، متكافل القوى ، متماسك الأجزاء ، متأراً بحياة صحيحة تدفعه الى النهوض دفعا طبيعيا مترنًا لا تقوى العوامل المحللة على صرفه عنه مهما تملطت عليه .

فإذا كان أكثر محاولتنا التى أتتجها التفكير المحض قد جعلت فان هذه المحاولة الأخيرة التى بعثت اليها روح الاجتماع لا يجوز عليها الجبوت ، بل هى ستتطور فى أدوار التكميل حتى تبلغ ما بلغت أمثالها فى الأمم التى سبقتنا الى الكمال المدنى .

إن جميع الأمم التى ضربت فى اللدنية بسهم قد ألمت هذه الطريقة فى إيقاظ عانتها ، وإشراكها فى نعمة الحياة الأدبية ، فان الانجليز قد نشطوا لتعليم الشعب نشاطاً كانوا فيه المثل الأعلى ، إذ تطوعت الطبقة المتعلمة كلها لتعليم الطبقة الجاهلة ، فأسسوا الدور الأهلية للتعليم الليل والقاء المحاضرات التى تبين على ترقية مستواهم الأدبى . وكذلك فعل الأمريكانيون والألمان وغيرهم . وفى ألمانيا اليوم حركة أكبر لزيادة رفع المستوى الأدبى لأهل القرى بمد أن نجحوا فى رفع الأمية عنهم ، علماً منهم بأن كل عمل يندل فى سبيل إصلاح القرى ، وتحبيب سكنائها لأهلها ، وترقية مداركهم ، يعود بأ كبير النفع على مجموع الأمة لأنهم الحجر الأساسى فى بنائها ، وإذا كان الأساس قويا وكينا كان كل ما يبنى عليه متيناً ثابتاً .

فنحن الآن حبال نهضة أدبية خاصة بالقرى ، مقبلون منها على حالة مليئة بكبار الآمال ، يقوم بها شباب تحفون بين جوانحهم قلوب يبرها حب الوطن ، وإيمان راسخ فى النجاح ، فلنحى فيهم هذه الهمة الوثابة ، والاخلاص الذى تضرب به الأمثال ، ككل الله أعمالهم بالنجاح ، وأمدمهم الله بروحه وعونه ، إنه ولى الصادقين ما

محمد نريد ربهى

فيحسب عنها فاذا سقطت في شجارين أبي علي الفارسي وبين شعراء حرف كلامهم ، وأول أغراضهم ، تدخل ابن القارح في فضه قائلاً : يا قوم ، هذه أمور هينة ، فلا تمتنوا الشيخ فانه ما سفك لكم دماً ، ولا احتجن عنكم مالا . وعاد الى كتاب التوبة يبحث عنه فلم يجده ، فجزع وهلع ؛ ولكن أمير المؤمنين كرم الله وجهه قال له : لا عليك ، ألك شاهد بالتوبة ؟ فقال له نعم ، ينهد لي عبد المنعم بن عبد الكريم قاضي حلب (حرسا الله) في أيام شبل الدولة ، فيناديه الهاتف فيجيبه بمد لى شاهداً بتوبته . ولعل أمير المؤمنين كرم الله وجهه أنهم تلك الشهادة فأعرض عنه . بيد أن اليأس لم يخامر قلبه ، فذهب الى العترة متوسلاً بهم ، قائلاً : إني كنت في الدار الذاهبة اذا كتبت كتاباً وقرعت منه ، قلت في آخره : وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى عترته الأخيار الطيبين ؛ وهذه حرمة لي ووسيلة . فقالوا ما نضنع بك ؟ فقال إن مولانا فاطمة عليها السلام تخرج من الجنة كل حين مقداره أربع وعشرون ساعة من ساعات الدنيا الغاية ، فنسلم على أيها وهو قائم لشهادة القضاء ، فاذا هي خرجت كالعادة فاسألوها في أمري بأجمعكم ، فلعلها تسأل أباه في ذلك . فلما جاءت قال لها جماعة الأبرار : هذا ولي من أوليائنا قد صحت توبته ولا ريب أنه من أهل الجنة ، وقد توسل بنا اليك (صلى الله عليك) . فقالت لأخيها إبراهيم دونك الرجل ، فقال له إبراهيم : تملن بركاني ، وطارت الخيل في الهواء من الزحام حتى بلغ الركب الرسول صلى الله عليه وسلم . فقالت له فاطمة رضى الله عنها : هذا رجل سأل فيه فلان وفلان . فقال حتى ينظر في عمله : فسأل عن عملي فوجد في الديوان الأعظم وقد ختم بالتوبة ، فنشفع لي ، فأذن لي في الدخول ما

محمد احمد النعوى

يتبع

### مجموعة السنة الاولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الاولى للرسالة تباع

بخمسة وثلاثين قرشا غير أجرة البريد في مصر وبخمسين قرشا في البلدان الأخرى

لقد كان طريق الفردوس في خيال المعري مليئاً بالمفاجآت الطريفة ، وبالذخيرة الساخرة ، ينبعث من كل عبارة فيها ما يضحك الشكلى . وسندع ابن القارح يقص علينا حديث ذلك الطريق ، وما تدرع به لدخول الجنة ، إذ يحاور تيم بن أبي ويسأله عما يريد بكلمة (المرأة) من قوله :

يا دار سلمى خلاء لا أكلفها إلا المرأة حتى تسأم الدنيا

فيجيبه تيم بأن الحساب المسير أنساه كل شيء ، فلم يدخل الجنة ومعه كلمة من الشعر أو الرجز ، ثم يقول لابن القارح إن حفظك لبقى عليك كأنك لم تشهد أهوال الحساب ، فيقص عليه ابن القارح حديث الموقف ، وحديث دخوله فراديس الجنان ، وأنه يم شطر رضوان خازن الجنان يمتدحه بشعره ، فلا يزداد رضوان إلا إعرافاً عنه ، وصدأً دونه ، ولما لم تُجد مع رضوان ضراعة الشعر ، صاح ابن القارح قائلاً : يا رضوان ! استطالت مدة الحساب ، ومضى صك التوبة ، وقد امتدحتك بأشعار كثيرة ،

فيستجيب دعاءه ثم يحاوره ، لا في دخول الجنة بل في تعريف الشعر وفائدته . وفي جمع كلمة شعر ، ثم ينتهي بينهما الحوار الى مننه من دخول الفردوس دون إذن من رب العزة . فلا تقطع أطعاه بل يذهب الى خازن آخر اسمه زفر يمتدحه بالشعر فيقول له زفر أحسب هذا الذى تبيئني به قرآن إبليس المارد ، ولا يفتن عند الملائكة . فمن أى الأمم أنت ؟ فيقول له من أمة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . فيقول له زفر : صدقت ذلك نبي العرب ، ومن تلك الجهة أتيتني بالقريض ، لأن إبليس اللعين فتنه في إقليم

العرب ، وقد رجب على نصحك ، فليك بصاحبك لعله يتوصل الى ما ابتغيت . فيتركه ابن القارح غضباناً أسفاً ، ثم يسير في طريقه فيرى حمزة بن عبد المطلب فتجدد آمله ، وترجع له ثقته بالشعر : يأمل أن يجده له نفاقاً لدى ابن عبد المطلب ، فيناديه وينشده ، فيقول له حمزة : ويحك ! أفي مثل هذا الموقف تبيئني بالديح ؟ إني لا أقدر لك على ما تطلب . بيد أنه يرسل معه رسولا الى علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، ليخاطب النبي صلى الله عليه وسلم في أمره ، فلما قص عليه القصص ، قال له : أن صحيفة حسناتك ؟

## ٤ - أعيان القرن الرابع عشر

للعامة المغفور له أحمد باشا تيمور

### الشيخ محمد الاستموني

الشافعي

أسله من أئمتون جريس ، قرية من أعمال النوفية ، وقد أخبر أنه من نسل أبي مدين التلساني ، ولد سنة ١٢١٨ ، وحضر إلى الأزهر لطلب العلم ، فلتقى عن القويستي ، والبولاق ، والفضالي ، والأمير ، والبايجوري ، والمرصني وغيرهم . وكان أكثر حضوره على البولاق ، والبايجوري ، واشتهر بالذكاء ، وجودة التعليق واتقان التحصيل ، إلى أن تأهل للتدريس فدرس الكتب للتداولة بالأزهر من صغيرة وكبيرة ، وقرأ الطول ، وجمع الجوامع ، وكتب التفسير ، والحديث ، والنقائذ وغيرها مرات بمذوبة منطق وحسن إلقاء ، ولم يؤلف كتباً وإنما كتب عنه بعض الطلبة تقييدات عن قراءته للمقائد النسفية ، وكذلك قيدوا عنه نحو ثلاثين كراسة حال قراءته لمختصر السعد ، وأخذ عنه كثيرون من كبار علماء الأزهر ، وعمر عمراً طويلاً حتى ألحق الأجداد بالأحفاد وصار جميع من بالأزهر إما تلاميذه أو ممن في طبقتهم ، وروى عنه ان الشيخ محمد الانبائي الذي كان شيخاً على الأزهر كان ممن تلقى عنه ، إلا أن الشيخ الانبائي كان ينكر ذلك .

ولم يعقب المترجم لأنه لم يتزوج قط ، وكان القائم بخدمته في داره أخت له وجارية سوداء وعبد اسمه محبوب تبناه وزوجه من الجارية ، وفتح له حانوتاً بالتربعة وصيره من التجار ، ثم وقف على الثلاثة داره التي كان يسكنها بالباطنية بالقرب من الأزهر . ولم ينقطع عن التدريس والافادة إلا قبل موته بضع سنوات لضيف أصابه من الكبر ، وأبطل حركته في آخر أيامه ، وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع ذى القعدة سنة ١٣٢١ عن مائة سنة وثلاث سنوات ، وأمر الخديو بتجهيزه من الأوقاف الخيرية ، وأطلقوا

منادين في الطرق للانباء بوفاته ، فساروا سنى رافعين أصواتهم بالنى واجتمع في صديحة الرقاة الألوف من صنوف الناس لتشيع جنازته قبل أنهم بلغوا نحو أربعين ألفاً ، وحضر أيضاً الوزير المنبهي المراكشي وزير الحرب بالمغرب ، وكان ماراً بمصر للحج وأحب أن تكون ففقه التجهيز والمآثم من عنده فأخبروه بأمر الخديو ، وتقدم شيخ الأزهر السيد على البيلاوي للصلاة عليه بالأزهر ، وتلوا قبيل الصلاة مرثية من نظم الشيخ ابراهيم راضي مطلعها :  
لا قلب للإسلام غير حزين قال يوم فيه أنه ركن الدين

ثم خرجوا بالجنازة إلى القرافة ودفنوه في مقبرة الشيخ الانبائي وكان رحمه الله أنيس المحضر ، كثير الكتابة والمزاح مع الطلبة شديد الورع متصفاً بالزهد والتقشف وقلة الاحتفال برفاهة العيش إذا سار في الطريق توكأ على عصاه بيد ووضع الأخرى على كتف من يساره ، لاسياً ببد عاو السن وضعف القوة . حضر مرة احتفالاً مما يقام لكسر السد أو المولد النبوي ، ورموا بالسهم النارية كما دأبهم ، ف تجاوز سهم منها مداه ووقع على الحاضرين ، فأصاب المترجم في إحدى عينيه وذهب بها ، فرق له الخديو إذ ذاك ، ورنب له راتباً شهرياً علاوة على راتب الأزهر ، رحمه الله تعالى

### الغازي احمد مختار باشا

ولد في بروسة من مدائن آسيا الصغرى شهر ( سبتمبر سنة ١٨٣٧ ) وقدم الآستانة صغيراً ، فدخل للكتب الحربى المالى ، فنبغ من بين أقرانه ، ولم يخرج منه حتى نال رتبة قائم مقام وحضر حرب القرم ، ثم انتظم في عداد أركان حرب السردار الأكرم عمر باشا حين حمل على الجبل الأسود سنة ١٨٦٠ واستاز بالبالة خصوصاً في مضائق اوستروك ، وكوفي ، وقتشد بتربيته رتبة ثم ما لبث أن عاد إلى الآستانة عقب إبرام الصلح فجعل أستاذاً في الكتب الحربى . وفي سنة ١٨٦٦ جملة السلطان عبد العزيز مريباً لنجله البكر يوسف افندى عز الدين ، فراقه إلى ايطاليا وفرنسا ، وانكلترا ، والسانيا ، والنمسا فنال في أثناء ذلك وسام

## الشيخ حسونة النواوي

الحنفي

هو حسونة بن عبد الله ، أصله من نواي ، قرية تابعة لملوي ، من أعمال أسيوط ، ولد سنة ١٢٥٥ ، ولما ترعرع حضر الى الأزهر ، وتلقى به العلم على شيوخ وقته ، وكان حضوره الفقه الحنفي على الشيخ عبد الرحمن البحراوي ، والمعقول على الشيخ محمد الانبائي والشيخ علي بن خليل الأسيوطي . ثم درس به ، وأحيل عليه تدريس الفقه بمدرسة دار العلوم ومدرسة الادارة التي سميت بعد ذلك بمدرسة الحقوق ، ودرس آخر بمسجد محمد علي بالقلمة فكان له من مجموع وظائف هذه الدروس ما حسن به حاله ، وألف في أثناء ذلك كتابه « سلم المسترشدين في الفقه الحنفي » لتلاميذ مدرسة الادارة ، ونال في شهر شبان سنة ١٣٠٢ كسوة التشريف من الدرجة الثانية .

ثم لما شرع الخديو عباس باشا الثاني في أوائل توليته في تحسين حال الأزهر ، واصلاح نظامه ، وطريقة التدريس فيه ، وابدال بعض الكتب التي تقرأ فيه بغيرها ، وادخال بعض العلوم فيه كالرياضيات ، وتقويم البلدان والتاريخ وغيرها وذلك بسمي الشيخ محمد عبده وغيره رأى الساعون تعذر ذلك مع وجود الشيخ محمد الانبائي شيخاً عليه ، ولم يشأ الخديو عزله دفعا للقييل والقال ، فألف مجلساً من العلماء ينظر في شؤونه سمي بمجلس الادارة ، وأتمس رئيساً له يمين على احداث النظام المطلوب فأشير عليه بالترجم لما عهد فيه من الشهامة والصرامة ، وسمى له بعض كبار رجال الحكومة ممن سبق لهم التلق عليه بمدرسة الادارة فأقيم رئيساً لهذا المجلس ، وأخذ في الاستبداد بأمور الأزهر حتى انحصرت فيه كتاباتها وجزئياتها ، وصار هو الشيخ في باطن الأمر حتى فجزر الشيخ محمد الانبائي ثم اعتلت صحته ، فاستقال في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣١٢ ، وأقيل في ثاني المحرم سنة ١٣١٣ .

فجاءت استقالة الشيخ علي وفق مأمولهم ، وأقيم المترجم شيخاً على الأزهر بدله ، فكانت توليته كالشجا في خلوق أهله لأسباب

( اللجيون دونور ) وغيره من فرنسا وسواها ، وعاد الى الآستانة سنة ١٨٦٧ فجعل مأموراً لتحديد التخوم بين بلاد الدولة والجيل الاسود ، فرجحت بسببه كفة الأولى إذ أبقى في حوزتها عدة مواقع حربية مهمة ، وقوبل عمله هذا بترقيته لرتبة أمير اللواء وجعله عضواً في المجلس الحربي ، وفي ختام سنة ١٨٧٠ أرسل مع ضباط الجيش للرسول الى اليمن تحت إمرة رديف باشا ، فأستولى على مدينة يدي ، ونال رتبة فريق ، ثم أقيم مقام رديف باشا في القيادة الكبرى لنقله والياً على الحجاز ، فتمكن من الفوز على أهل اليمن ، فرقى الى رتبة مشير وجعل والياً على اليمن . ثم لما رجع الى الآستانة أقيم وزيراً لوزارة النافعة فاستقال منها ثم جعل والياً لكريد ، ثم مشيراً للفيلق الثاني في شوملة سنة ١٨٧٣ ، ثم مشيراً للفيلق الرابع في اردزوم سنة ١٨٧٤ ، ثم قائداً لجيش الهرسك بدلاً من رؤوف باشا سنة ١٨٧٥ فحسن مواقمها ، وقاوم الثورة حتى عقدت الهدنة في ختام سنة ١٨٧٦ فأعيد الى كريد والياً عليها ، ولكنه لم يبق بها شهراً واحداً حتى أمر بالذهاب الى اردزوم لقيادة الفيلق الرابع وحماية المواقع العثمانية عند حدود القوقاز . واشتهر بالفوز في الوقائع الحربية مع الروسيا في جهة قرص ، والكستندر ، وبول وغيرها ، خصوصاً بمسكر جديكر في شهر اغسطس سنة ١٨٧٧ حتى استحق لقب الغازي ، ولما قطع الفرنادوق ميخائيل الصلات بين فرقته وسائر الجيوش العثمانية تمكن هو من النجاة ، ثم استدعى الى الآستانة فجعل ناظراً ( للطوبخانه ) وكان ذلك في شهر افريل سنة ١٨٧٨ ، وبعد ذلك عين قائداً لجيش يانيا ، ثم والياً لكريد مرة ثالثة في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ فتمكن من توطيد الأمن بها وألف بين أهلها المسلمين والمسيحيين فكتبوا عريضة رفعوها للباب العالي في شهر اكتوبر سنة ١٨٧٨ بالثناء عليه وبعد ذلك أرسل الى البانيا لتنفيذ المهدة البرلينية للتعلمة بها ، فدرخ الثائرين ، وعاد بعد حين الى الآستانة ولبث يقوم فيها بالهام الجسيمة في الجيش حتى أرسل الى مصر متمداً عاليًا .

منها أنهم يرون فيهم من هم أكبر سناً ، وأكثر علماً ، وأحق بالرئاسة عليهم منه . ومنها أنه جاء مؤيداً لادخال بعض العلوم المسماة عندهم بالجديدة كالحساب والهندسة والجبر وتقويم البلدان وما هي إلا علوم قديمة اشتغل بها المسلمون وألغوا فيها ، وكانت تدرس بالأزهر قبل انحطاطه ، وإنما تقرروا منها لطول عهدهم بها وحسابها من علوم الأفرنج ، وأنها ما أدخلت فيه إلا للقضاء على العلوم الشرعية أو تقليل الرغبة فيها . ومنها أنه تولى بعد الشيخ الابنابي الشهود له بالعلم والفضل والتقوى بين الخاصة والعامة بل لأنه كان سيباً في باطن الأمر على إرغامه على الاستقالة . ومنها شهرته بشيء من الشدة والجناء في مخاطبة الناس ومعاملتهم مع ما داخله بعد التولية من الزهو والتخليد ، وما كان يشيعه أعداؤه عنه من ممالأة للانكليز على هدم أركان الدين بإدخال العلوم الجديدة بالأزهر حتى كثرت العقالة فيه ، ويعلم الله أنه يرى مما بأفكون .

وحدثت في مدته حادثة الوفاء التي امتنع فيها المجاورون باغراء بمض مهوريهم من الخضوع لأوامر الحكومة ، واعتصموا بالأزهر ، وقاموا رجال الشرطة ورموم بالأجبار حتى أصيب محمد ماهر باشا محافظ القاهرة بجرح أدى وجهه ، فأحيط بهم ورموا بالرصاص ، فجرح منهم من جرح ، ثم قبض عليهم وحكم على البعض بالسجن وعلى البعض بالثقي ، وأغلق رواق الشوام لأن أصل الحركة كانت منهم ، وهال الناس وقوع هذه الحادثة وانتصروا للمجاورين ، ووجدوا منها باباً للكلام في الشيخ ورميه بالصف والتهاون في الدفاع عن حرمة المسجد والحمامة عن أهله .

ثم لما توفي الشيخ محمد المهدي العباسي مفتي القطر سنة ١٣١٥ أضيف منصب الافتاء المترجم فجمع له بينه وبين رئاسة الأزهر كما كان يجمع بينهما للشيخ العباسي أحياناً ، واستمر المترجم جامعاً للمنصبين وأكثر القلوب منصرفه عنه حتى وقع الخلاف الكبير بين جمال الدين افندي قاضي قضاة مصر وبين الحكومة أواخر سنة ١٣١٦ بشأن اصلاح المحاكم الشرعية واقتراح انتداب قاضيين من مستشاري محكمة الاستئناف الأهلية ليشاركا قضاة المحكمة الشرعية العليا في الحكم ، فلما عرض الاقتراح في مجلس شوري القوانين أبي قاضي القضاة قبوله ، وقام المترجم بصحته وشده أزره ،

وأراد رئيس النظار مصطفي فهمي باشا مناقشته فبدرت عنه كلمات عدها الوزير مهينة له ، ولم يقتصر على ذلك بل أوعى وأزيد وخرج من المجلس مضطرباً وهو يتلو قوله تعالى (١)

وشاع بين الناس ما أقدم عليه فأكبروه منه وحمدوا موقفه فيه ، لاسيما وقد سرى الى الأذهان أن الحكومة تريد هدم الشريعة بهذا المشروع ، فانقلب ذمهم له مدحاً ، وبفضهم عجة ، ولكنهم لم يفتنوا عنه شيئاً لأن النظار أحفظهم ما واجه به رئيسهم وحرك ذلك ما كان في صدورهم منه يوم أرادوا منع الحج احتجاجاً بالوفاء واستفتوه ليجملوا فتواد عصا يتوكونون عليها كلما أرادوا منع الحج وظنوا أنه يوافقهم فأخلف ظنهم ، وأفتى بعدم جواز النع فكانت حادثته مع الوزير من أحسن ما يتوصل به الى التخلص منه ، فشكوه الى الخديو وطلبوا منه عزله ، فاستدعاه يوم الثلاثاء ٦ المحرم سنة ١٣١٧ الى مصيفه بالاسكندرية ومعه القاضي وألان لها القول وأنفثهما في تعديل الاقتراح ، وتغيير ما يخالف الشرع منه ، فأصر القاضي على الامتناع ، وتكلم المترجم منتصراً له ، فقال في عرض كلامه إن المحكمة الشرعية العليا قائمة مقام للفتى في أكثر أحكامها ، ومهما يكن من التغيير في الاقتراح فإنه لا يخرج عن مخالفة الشرع لأن شرط تولية للفتى مفقود في قضاة الاستئناف ، ثم التفت الى القاضي وسأله هل هو مولد من الخليفة أم من الخديو ؟ فقال من الخليفة ، فقال إذن يجب إذن القاضي لمن يريد مولانا الخديو اشراكه معه ولو كان أهلاً ثم انصرفاً . وكان كلام المترجم فيه شيء من الشدة تألم منها الخديو قال رأى نظاره فيه ، ولكنه أسرها في نفسه حتى حسم نازلة القاضي بالحسنى ، ثم أصدر أمره يوم السبت ٢٤ المحرم سنة ١٣١٧ بفصله من الأزهر والافتاء ، واقامة ابن عمه الشيخ عبد الرحمن القطب النواوي شيخاً على الأزهر ، والشيخ محمد عبده المستشار بالاستئناف الأهلي مفتياً للقطر ، بعد ما انتقل من مذهب الامام مالك لمذهب الامام الأعظم أبي حنيفة .

ولما أشيع الأمر كثرت وفود العلماء والوجهاء على دار الترجمة

(١) نى الأستاذ أن ثبت الآية في الأصل



## مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

## الذكري

للعالم الشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين

ليتها دامت على خدعتها أحب الخيرو يعدوني الحساب  
ربما رفة ظنٍ خاطيء ولقد يجنى على النفس الصواب  
غير أن اليأس قد أبقى بها مثلما يبق من الشمس الضباب  
لم يدع لي اليأس ما أحيا به غير قد كئنا وقد كان الشباب!  
أحمد الزين

## حلم

للأستاذ محمود خيرت

هذا الجليل هو الذي وصل الهوى هذا الجليل هو الذي وصل الهوى  
ولقد شقيتُ بهجره حتى إذا بلغ للدي ويئستُ من إشفاقه  
نادى عليّ فلم أصدق مسمى في ليلةٍ كُرمت عليّ مُشتاقه  
وقد استقلَّ البدرُ عرشَ سمانه وأطلَّ ضاني الزهر من أوراقه  
فظنيتُ أشرح والتموعُ هواطل

ما جَرَّعتُ شغني ككأسٍ فراقه  
وأبنتُ عيني على إعراضه لما وَشَى بي عاذلي بِنِفاقه  
وأخذتُ أروى من جنى قبالاته فطمى وأطنى لوعتي بِنِفاقه  
حتى إذا فزع الصبح بيوقه في الناعمين وهل من آفاقه  
أدركتُ أني عند حلم طائف لم يبق منه غيرُ مرٍّ مذاقه  
إني لللومُ عرضتُ لقلبي سِلْمَةً عند الهوى فغيرتُ في أسواقه

## البليارد

له أيضاً

تمشَّت إلى بليارها ذات ليلةٍ تُعالج في لطفٍ صوالجِه لَمَّا  
ومالتُ يَهْدِيها عليه فَمِنْدَها

أرنتني كراتِ العاجِ من فوقه خمساً<sup>(١)</sup>

محمود خيرت

(١) كرات البليارد العادي عددها ثلاثة وتنتهي هذه الكلمة بحرف (د) في الفرنسية والانجليزية، ولكن هنا الحرف لا ينطق به في الأولى

أذكر أكاراً بعد ما ولى الشباب  
لا تقلُ تعزيةً عن فانت  
وإذا النار جفاها أنشأها  
وإذا الروض ذوت أوراقه  
وإذا ما الزهر ولى حسنه  
واحرارُ الشمس في مغربها  
إيها الذكري شجونٌ وجوى  
رُبَّ نفسٍ عشقتُ مصرعها  
وليكم أنسٍ وفيه وحشةٌ  
عليّ القلبَ بذكرائك وإن  
وصلينا في الكرى أو في اللنى  
أو عدينا عِدَةً مَطْوَلَةً  
كم تَمَنَّينا عقيبات اللنى  
ورضينا بقليلٍ منك لو  
لا أرى بَمَدِكِ شيئاً حَسَنًا  
رثَّةُ العودِ بسمي أنة  
يا زماناً صَفِرتُ منه يدي  
ليت نفسى ذهبَتْ في إثره  
من قلبٍ حاملٍ من وجده  
سَحَلَّ الأيامَ ذكري ومنى  
والنى عذُرُ الليالى إن جنتُ  
ونعيمٌ يَعدُّ القلبَ به

ومن الذكري نعيمٌ وعذاب  
كم عناء في تناياه المصاب  
فغانها مع التُّربِ تراب  
ففتاء الورق في الروض استحاب  
فبقاياها عبوسٌ واكتئاب  
دمعها القاني أو القلبُ للذئاب  
يسكن القلبُ لها وهي حِراب  
كفراش النار يغريه الشهاب  
وأقترابٍ هو نأى وأعتراب  
كان لا يفتى عن الماء السراب  
من أباه الصدوق أرضاه الكذاب  
قد يشام البرق إن ضن السحاب  
ودعونا وصدى الصوت جواب  
أن مشتاقاً على الشوق يثاب  
أهل الأرض بعيني يياب  
وسلافُ الحجر في الأقداح صاب  
غير ما تبقى الأمانى الكذاب  
فذهاب الصفو للره ذهاب  
ما يذوب الصخر منه والهضاب  
ضائق الدنيا بها وهي رحاب  
وهي للشاكي على الدهر عتاب  
فكسه حين المقادير حجاب

## سانت بوف وفن النقد

بقلم علي كامل

## النقد قبل سانت بوف

كان النقد في القرنين السابع عشر والثامن عشر قائماً على تلخيص أعمال الكتاب وإيراد مقتطفات من كتاباتهم مصحوبة ببعض تعليقات عليها . وكانت هذه التعليقات على تفاهتها وقلة اهتمام النقاد بإيرادها تمثل الفوضى المطلقة . فكان كل ناقد ينظر الى الكتاب للنقد بمنظار فكره الخاص . فاذا اتفق تفكير الكاتب وتفكير الناقد كان الكتاب ناجحاً في نظر الناقد فيهلل له تهليلًا . وإذا خالفه كانت سقوط الكتاب هو الصبر الأكيد ! كان النقد إذن نظرياً فلم تكن له قواعد يتبعها الناقد في نقده . ولم تكن هناك شروط معينة من المفروض توفرها فيمن يتصدرون لنقد أعمال كبار الكتاب والأدباء ، لذا كان ينزل الى ميدانه كل من ظن في نفسه القدرة على مسك القلم وتسويد بضعة سطور على القرباس . واستمر الحال هكذا حتى صاح (جرم) قاتلا (إن الأعمال الأدبية العظيمة لا ينبغي أن تدرس بالاطلاع على ملخصاتها بل يجب أن تُقرأ جيداً . أما الأعمال الأدبية التافهة فلا تستحق إلا الاهمال المطلق . إن النقد الصادق هو الدراسة والاصلاح . والناقد يجب أن يفهم المؤلف حق الفهم . ويتغلغل الى أعماق تفكيره لا أن يحد من فكره الخاص )

على هذا الأساس نشأت بذرة فن النقد الحديث في أوائل القرن التاسع عشر . وكانت أول مظاهره نشوء ماسي بالنقد التاريخي La critique historique والفكرة في ذلك أن العمل الأدبي خاضع بالضرورة للحالة الاجتماعية في العصر الذي كتب فيه . فنك يحكم على الكتاب حكماً عادلاً ويجب أن يقيم وزناً للظروف التي عاصره . . . تلك كانت وجهة النظر الجديدة وكان أول من عمل على تطبيقها الاستاذ فيلمان Villemain (١) فكان

(١) فيلمان (١٧٩٠-١٨٦٧) عين وهو في شرح الشباب أستاذاً في مدرسة نورمال . وفي عام ١٨٢١ انتخب عضواً في الأكاديمية . وفي عام ١٨٣٢ أصبح سكرتيراً دائماً . وقد عين وزيراً مرتين وترك بعد وفاته سلسلة من الأبحاث القيمة أهمها Cours de la littérature française (١٨٢٨) و Etudes de la littérature ancienne et étrangère (١٨٤٦)

النقد في نظره صورة من التاريخ ، وقد اتبع طريقته في النقد عند كتابته عن الأدب الفرنسي والآداب الأوروبية كالأدب الإنجليزي والاطالقي والاسباني

ومن أوائل المجددين في النقد سان مارك جيراردان Saint-Marc Girardin (١٨٠١ - ١٨٧٣) وقد اشتهر بمحاضراته في السوربون وبكتابه Cours de littérature dramatique الذي قال عنه معاصره الناقد المجدد Nisard ( أنه كتاب أدبي ولكنه يسمر الى مصاف الكتب الأخلاقية العظيمة )

إذن كان فيلمان وسان مارك جيراردان صاحبي الفضل الأول في الخروج بالنقد من فوضاه القديمة ، وذلك بمزج النقد بالتاريخ واعتبار الأول صورة مصغرة من الثاني . على أن فضلها كان أشبه بمناورات طفيفة اذا قورنا بالقامح الجديد سانت بوف

## سانت بوف وأعماله الأدبية

كان سانت بوف (١) Sainte-Beuve في مبدأ حياته طبيباً ثم انضم الى جماعة فكتور هوجو . وفي عام ١٨٢٨ نشر كتابه Tableau de la poésie française au XVI siècle ثم ارتفع اسمه كشاعر عندما نشر عام ١٨٢٩ مجموعته الشعرية الأولى Poésies de Joseph Delorme ثم مجموعته الشعرية الثانية Consolations (١٨٣٠) وفي عام ١٨٣٤ نشر قصته Volupté وفي عام ١٨٣٧ نشر مجموعته الشعرية الثالثة Pensées d'août

وابتداء من عام ١٨٤٠ تفرغ سانت بوف للنقد الأدبي الذي نبغ فيه بسرعة نبوغاً عجيباً فلم يكن يناقسه فيه منافس . وفي عام ١٨٤٥ انتخب عضواً في الأكاديمية . وفي عام ١٨٥٧ عين أستاذاً في مدرسة النورمال فألقى سلسلة من المحاضرات نشرت فيما بعد بعنوان (دراسات عن فرجيل) Etudes sur Virgile . ولقد كتب سانت بوف ما يقرب من ثلاثمائة ترجمة biographie وصورة أدبية portrait littéraire جمعت تحت أسماء مختلفة منها (أحاديث الاثنين) و (صور أدبية) و (صور معاصرة) و (مور من النساء) وغيرها

## عقيدية سانت بوف

إذا كان لفيلمان وسان مارك جيراردان فضل النهوض بالنقد كفن له قواعد وأصول، فإن لسانت بوف فضل المجدد الطليق الذي

(١) ولد عام ١٨٠٤ ومات ١٨٦٩

أمر من الأمور فإنه يكون أسير عاطفة تجعله لا يقضى إلا بالحق والعدل . وهذا هو السبب في أن جل أحكام سانت بوف على مئات الكتب التي نقدها كانت أحكاماً عادلة سليمة من اللوم رغم تضارب أنواع الكتب واختلاف مذاهب مؤلفيها

استغل سانت بوف هذه المواهب النادرة في علمه كناقذ . على أنه كان إلى جانب ذلك مبتدعاً لطرق جديدة في النقد لم تكن معروفة من قبل . فأدخل على النقد شيئين :

أولاً : الصورة portrait ثانياً الترجمة biographie

ولنشرح الآن ماذا يقصد سانت بوف بالصورة ثم ماذا يقصد بالترجمة .

كان سانت بوف إذا أراد نقد كتاب من الكتب ساءل نفسه : ما هي أخلاق الكاتب ؟ وما هي ميوله ، وما هي طباعه ؟ وكان يلج في الوصول إلى حقيقة هذه الأشياء التي قد يظن البعض أن لا علاقة لها بالكتاب المنقود . على أنها كانت في نظر سانت بوف أهم ما يساعد على فهم الكتاب علاوة على فهم المؤلف نفسه . وكانت هذه الفكرة هي الباعثة لسانت بوف على كتابة عشرات الصور لمختلف الكتاب والأدباء . وقد كتب سانت بوف يشرح فكرته في ذلك فقال ( اني أحب دائماً الرسائل والأحاديث والأفكار وكل الدقائق التي تعين على فهم أخلاق الكاتب . وبكلمة واحدة أحب دراسة تراجم كبار الكتاب . ولقد أحبس نفسي خمسة عشر يوماً غاطاً بكتب شاعر أو فيلسوف مشهور بوف فأدرسه وأعيد قراءة ما قرأته وأسائل نفسي في هدوء وروية ، وعند ما أنتهي من دراستي أرى أن هذه الدراسة قد أوصلتني في النهاية إلى كشف عوالم خفية فأجد أن ذلك الكاتب الغامض الذي كان في البداية لا يختلف في نظري عن نوعه من الكتاب يضم من السجيا الفنية الخاصة به ما لا يمكن تجاهله ونسيانه )

ولقد ظهرت هذه الطريقة الجديدة في النقد التي اتبعتها سانت بوف ظهوراً قوياً في مجموعته الشهيرة (صور أدبية) Portraits littéraires على أن هذا النوع من الدراسة لنفسية الكتاب وأخلاقهم كان يعتبر في نظر سانت بوف سطحياً لا يكفي لكي يكون النقد كاملاً غير متقوص ، لذا كان يرى ضرورة التوسع في دراسة الكاتب وأعماله ما كان يعتبره نقصاً بإضافة ما سماه ( التاريخ الطبيعي

لا يلتفت لحظة إلى الوراء ولا يري تقاليد الماضي . فهو الرجل الذي قلب بحق فن النقد في القرن التاسع عشر فلم يبلغ أحد ما بلغه في تطبيق طريقة (النقد التاريخي) ولم يكن هناك من يفوقه فيها المهمة الناقد الوفي .

كان سانت بوف ناقداً بالسليقة إذ كان يجمع كل الصفات التي يجب أن تتوفر في كل من يجرؤ على خوض غمار فن النقد . ذلك الفن الذي يعتبر - إذا استثنينا بلادنا ! من أسبب فنون الأدب . وهذه الصفات الضرورية التي كانت من أخص سجيا سانت بوف هي :

أولاً : حب الاطلاع . فكان يجد السادة كلها في دراسة كل أنواع الكتاب - من يجهم ومن لا يجهم - وقراءة الأعمال الأدبية من جميع العصور

ثانياً : الجلد الذي كان يجعله لا يعل قراءة أبسط التفاصيل والاستثناء لكل كلمة قبل أن يقدم على تقديم أدبي . وكانت أبعد الصفات عن طبيعته أن يفر من الصفحات المملة أو أن يكتب بقرأة الفهرس ودراسة المقدمة كما يفعل الكثيرون !

ثالثاً : الذكاء الوافر الذي يهيء له القدرة على فهم نفسه والتخلص من سيطرة رأيه الخاص في المؤلف وفي الموضوع الذي يبحثه المؤلف . وكانت عبقرية سانت بوف من هذه الناحية تنحصر في أمرين . الأمر الأول في مهارته في أن يلبس شخصية المؤلف التي ينتقد فيقول بذلك ما قد يوجد بينهما من اختلاف في وجهات النظر . ويصبح للمؤلف في نظره رجلاً عادياً لا غرابة في أفكاره فينتقد في هدوء وصفاء . والأمر الثاني في أن يخلف حول نفسه نفس الجو الذي كتب فيه الكتاب حتى تكون مواضعه كأنها حقائق واقعة . وعندئذ يقدم على دراسة الكتاب دراسة عميقة ناظراً إليه من كل النواحي مشدداً عليه الخلق . وكان هذا في نظر سانت بوف هو الوسيلة الوحيدة لفهم الكتاب

رابعاً : الليونة في التفكير . كانت لسانت بوف القدرة العجيبة على نقد كتاب ما ، ثم الانتقال إلى نقد كتاب آخر على أم خلاف في الرأي مع الكتاب الأول

خامساً : عاطفة العدل . وهي سجية طبيعية نادرة الوجود لدى الناس . ويقصد بها أن الشخص إذا عهد إليه القضاء في

## ٧ - الدوق دي لاروشفو-كو

للدكتور حسن صادق

إننا نمجّب باحتقار حطام الدنيا والزهد فيها ، ونمد ذلك فضيلة ، ولكن لاروشفو كو يقول عنها : « احتقار الثروة كان عند الفلاسفة رغبة معتبرة في الانتقام لجدارتهم من الحظ ، باحتقار النعم التي حرّمهم منها ، يدفعون به عن أنفسهم ذل الفقر ، كان سبيلاً ملتوية يسلكونها لا اكتساب الاعتبار الذي حرّمهم منه رقة العيش » (موعظة رقم ٥٤) . ومعنى قوله أن بعض الناس يزهدون في الثروة انتقاماً لجدارتهم من الحظ ، وهذا كبرياء . وبعضهم يتخذون هذا الزهد سلاحاً يدفعون به عن أنفسهم ذل الفقر ، وهذا خداع . وبعضهم يتخذونه مجازاً إلى الاعتبار ، وهذا طموح ؛ أي أن لاروشفو كو يجعل مصدر هذه العاطفة الراقية الكبرياء والخداع والطموح .

الاعتدال فضيلة جميلة ، ولكن لاروشفو كو يقول عنها : « الاعتدال هو خوف الوقوع في جحيم الحسد واتقاء الازدراء التي يستحقه من تمله السعادة ، إنه نقاخر جديب بقوة العقل ، وعلى الجملة اعتدال الناس في أرق درجات علومهم هو الرغبة في الظهور أكبر من حقيقة مراكزهم وثروتهم » (موعظة رقم ١٨) « الاعتدال لا يستطيع أن يتطلع إلى مناخزة الطموح وإخضاعه ، لأنهما لا يجتمعان مطلقاً . هو تهور النفس وكسلها ، كما أن الطموح نشاطها وتوقدها » (موعظة رقم ٢٩٣) . « عند الاعتدال فضيلة ليخفف من غلواء الطموح الذي يملك العطاء ، وليتمزى به صغار الناس عن مسألة ثروتهم وجدارتهم » (موعظة رقم ٣٠٨) . فالخوف والفرور والكبرياء والكسل هي جوهر فضيلة الاعتدال . وهذه الفكرة برهان آخر على أن لاروشفو كو استخلص مواعظه من عصره ، لأنها تنطبق على خلق مازاران . كان هذا الوزير يتكاف البشر إذا اختلت مصالحه ليظهر للناس أن المحن لا تروعهم ، وتصنع الرزاة إذا كمل النجاح أعماله ، ليظهر أن الرفاهية لا تستخفه طرباً . ولكن اعتداله الكاذب لم يخف على أحد من معاصريه . أما (فوكيون) <sup>(١)</sup> الاغريقي - مثلاً - فقد اشتهر بالاعتدال التقى وشهد له به أهل أثينا وأيدت حياته شهادتهم . ولما حكم عليه بشرب السم قال لابنه والكأس في يده : « أمرك وأرجو منك ألا تحمل للأثينيين في صدرك غلاً أو ضغينة من أجل موتى » .

جلد الحكماء يستدر إجمابنا ، ولكنه في اعتقاد لاروشفو كو « ليس إلا فن كتمان اضطرابهم في دخليتهم » (موعظة رقم ٢٠) ، أي أن الحكمة ليست شيئاً آخر غير النفاق . ولو قيد لاروشفو كو هذه الفكرة قليلاً ولم يضعها في صيغة عامة لكان أصح . إذ يروى التاريخ أخبار حكماء كان الجلد عندهم غراماً بالفضيلة لا ينال منه

للأفكار (Histoire naturelle des esprits) . وذلك أن بين (أفكار) الكتاب نواحي من التشابه وأخرى من الاختلاف ، فواجب النقد أن يفتش عن هذه النواحي حتى يعثر عليها ويميزها ويبين من خلالها خصائص كل كاتب وأوجه التشابه والاختلاف في الأفكار بينه وبين غيره من الكتاب الذين يكونون معه أسرة فكرية واحدة . وقد لجأ سانت بوف لتحقيق ذلك إلى طريقة الطبيعيين Naturalistes باستخدام ما يسمى Morographie أي ترجمة حياة الكاتب تحت ضوء للملاحظة الصادقة والتحليل الدقيق وذلك للوصول إلى أغوار فكره ، واكتشاف (الفروق العظيمة الطبيعية) - كما يقول سانت بوف - بين العقول المختلفة .

ولقد تضمنت مجموعته الخالدات Causeries du lundi و Nouveaux lundis هذه التراجم الفكرية الفاتحة التي تعتبر بما احتوته من الأفكار النيرة ، والدوق السليم ، خير نموذج لنقد الحديث .

على كامل

(١) ٤٠٠ - ٣١٧ ق. م ، ولد في أثينا وشب على الفضائل حتى أصبح مثلاً لها ، ونجح في الخطابة وفي فنون الحرب والسياسة . واكتسب بأعماله وملكاته وفضائله احترام قومه وتقديرهم ، وأطفاله النظاميون في أثينا رئيساً عليهم وهو في صرخ صباه . وكان ينصح للشعب في إخلاص تام ويجهز له بما يستحقه من صراحة الوثائق بصفاة نية . وكان ديموستين الخطيب اللعروف يرهب جانبه ويسبه (هادم خطي) . وفي أول أمره أعوانه جر عليه الاعتدال في السياسة فغضب الشعب ، فحكم عليه بشرب السم . ومات وهو يومئذ وله بأن ينسى ظلم الأثينيين له . ثم عرف الشعب قدره بعد موته فأقام له تمثالاً

خوف أو أمل . ولنضرب مثلاً : سقراط الحكيم الذي جلس في سجنه قبيل إنفاذ حكم الموت فيه يحدث أصحابه عن موضوعات فلسفية هامة ، وهو أشد ما يكون هدوءاً واطمئناناً (راجع فيدون لأفلاطون) . وكيف نعرف أن الهدوء الظاهر يخفي اضطراباً بائساً ؟ إنه في هذه الحالة يتم عن نفسه مهما حاول المضطرب إخفاؤه . ومثل هذا الانسان لا يسمى حكيماً . ولذا لم يبد لنا أثر من آثار الاضطراب ، فليس من حقنا الجزم بوجوده .

وماذا يقول لاروشفوكو عن فضيلة العدل ؟ « حب العدل ليس عند كثرة الناس إلا الخوف من وقوع ظلم عليهم » (موعظة رقم ٧٨) . وهو لم يميز العدل الذي يصدر عن إيهام نفساني وما يسمى صرخة الضمير وينتج الأعمال الكريمة ، من العدل الذي يصدر عن التفكير والروية وينتج القانون الذي يمنع أعمال الظلم من الوقوع .

ثم يقول عن الطيبة : « الانسان العاجز عن أن يكون شريراً ، لا تستحق طيبته اللديح ، والطيبة في هذه الحالة — أي حالة العجز عن فعل الشر — ليست في الأغلب إلا خمولاً أو ضعف إرادة » (موعظة رقم ٣٣٧) . وهذه الفكرة قد خلقها الملكة آن دوريش . ونذكر عقب الطيبة قوله عن الفضيلة التي تمت إليها بصلة كبيرة ، وهي الشفقة : « الشفقة في الأغلب شعور بالآمنا في آلام الغير . إنها تبصر ما هو في عواقب المحن التي قد تصيبنا . إننا تقدم المونة للغير لنضمن موته في ظروف مماثلة لظروفه . وهذه الخدمات التي نسلها إليه هي في الواقع معروف نسيه إلى أنفسنا مقدماً » (موعظة رقم ٢٦٤) . وهذه الفكرة لا تدعو إلى العجب بعد الذي ذكره عن الشفقة في مرض حديثه عن نفسه . وقوله « في الأغلب » يدل على إيمانه بوجود الشفقة النقية التي تنفجر من القلب وتسبق كل تفكير وتأمل ، وتنتج الخير من تلقاء نفسها ، وفي بعض الأحيان على الرغم مما تتطلبه للمصلحة الذاتية . وهذه العاطفة أرق ما يكون للإنسانية لأنها بلسم البائسين ، تربط القوى بالضعيف ، والمحدود بالمحدود ، ولن يصيبها العفاء مادام على الأرض بشر .

وتأتي عقب الشفقة فضيلة الشكر على المعروف ، فيقول عنها :

« شكر الكثرة من الناس ليس إلا رغبة خفية في الحصول على معروف أكبر من الذي حصلوا عليه » (موعظة رقم ٢٩٨) .  
ومن الطيبة والشفقة للتباعدة والشكر تنتج الصداقة : « إننا لا نستطيع أن نحب شيئاً لا تربطنا به آصرة ، ولا تتبع غير ذوقنا ولذتنا لما نفضل أصدقاءنا على أنفسنا . وهذا التفضيل فقط هو الذي يجعل الصداقة حقاً كاملة » (موعظة رقم ٨١) ، أي أننا ننسى مصلحتنا الذاتية في سبيل أصدقائنا ونجد في هذا النسيان لذة . وهو يذكر هذه الكلمة للحط من قيمة هذه العاطفة ، ولكنها لذة فيها نبيل وبطولة .

ولم يلبث أن أنكر وجود الصداقة التي توهب ولا تباع ، فقال : « الصلح مع أعدائنا ليس إلا رغبة في إصلاح حالنا ، واللئالي الناشئ من عناء الحرب ، والخوف من وقوع حادث سيء » (موعظة رقم ٨٢) . وهذه الفكرة ماأناها الحرب الأهلية التي سبق الكلام عنها . فان لاروشفوكو الذي دفعته مصلحته الذاتية إلى الاشتراك في هذه الحرب ، رغب في الصلح بصد أن جرح رأسه وهلك زرعه ودمر قصره ، خشية أن تصيبه ملات أخرى . وكانت الملكة آن دوريش أثناء هذه الحرب لا تتق بمن يلتفون حولها لأنها لم ترض طموحهم ، وتوجس منهم خيفة كما يدل على ذلك قولها : « متمناى أن يبقى الليل في مجثمه أبداً لأنى لا أرى في النهار إلا أناساً يدأبون على خيانتى » . فالبلاط والتأثرون لم يلبأوا إلى الصلح إلا فراراً من اللئالي الناشئ من عناء الحرب ، وخرفاً من وقوع حوادث أليمة ، ورغبة في إصلاح ظلم . ثم قال في موضع آخر : « إن ما يسميه الناس صداقة ليست إلا شركة ، أو إدارة ومدير مصالح ذاتية متبادلة ، أو تبادل ضروب المعروف . وهي على الجملة ليست إلا تجارة يتطلع حب الذات فيها دائماً إلى شيء يربحه » (موعظة رقم ٨٣) . « إننا نتقن أنفسنا في أكثر الأحيان بأننا نحب من هم أكثر منا قوة وأشد بأساً . وفي الحق إن النعمة هي فقط التي تنتج صداقتنا ؛ ونحنهم هذه الصداقة ابتغاء خير نروم الحصول عليه منهم ، لا في سبيل خير نريد أن نهديه إليهم » (موعظة رقم ٨٥) .

تسمية البحث في المدد القادم صمد صامو

# العلوم

## ما هو الزمن ؟

للدكتور عبد الله صبرى

أن تتلاعب بالتقويم السنوية فنضبطها وتغيرها حسب الارادة من غير أن يؤثر ذلك كله فى العالم

إن حكاية تعديل التقويم السنوى فى أوائل القرن السادس عشر حكاية معروفة . اذ اتضح فى ذلك الوقت أن التقويم الجريجورى قد أخطأ فى مدة أحد عشر يوماً ، وقررت الحكومات حينئذ تقديم التاريخ بمقدار هذا الزمن ، وبذلك حدث هياج كبير فى الرأى العام ، واعتقد الناس أن الحكومة قد استقطعت من حياتهم هذه المدة لغير ماسبب ، وتظاهروا صائحين : اعطونا الأيام التى أخذتموها من عمرنا ، ألا يكفیکم أن تسلبوا منا قودنا فتسلبوا منا أيامنا كذلك ؟

وفى الحقيقة أن تعيين وحدة حقيقية ثابتة للزمن من الأمور الصعبة . فقد ثبت للماء الفلك أن المدة اللازمة لدوران الأرض حول الشمس تزداد عاماً بعد عام ، أى أن السنة الزمنية ليست ثابتة اذ كانت أطول فى الزمن الفار منها فى الزمن الحاضر بمقدار محسوس . فهناك اتجاه حديث لاعتبار سرعة تحلل عنصر الراديوم مبدأ لتقدير الزمن إذ ثبت أن الراديوم فى تحوله الى رصاص يستغرق أزمنة متساوية تماماً

غير أن هذه الوحدة الزمنية سواء اعتبرت من الجهة الفلكية لدوران الأرض حول الشمس أو من الجهة الطبيعية لسرعة تحلل الراديوم فلها فى النهاية متوقفة على ادراك الانسان وتابعة لاحساسه ، وقد تكون هى فى ذاتها خدعة عقلية . وهذا مما جعل كثيراً من المفكرين يتساءلون اذا كان فى أجسامنا جهاز طبيى لتقدير الزمن؟ ومن التجارب التى تدل على احتمال وجود ساعات حيوية فى أجسامنا امكاننا الاستيقاظ مثلاً فى ساعة معينة من الصبح بمجرد حصر ذهننا فى ذلك قبل النوم . وهناك كثير من الناس الذين يمكنهم الحصول على هذه النتيجة بنهاية الدقة . وهناك تجربة مشهورة أخرى أجريت مراراً عديدة بحضور اسهر وبن بأن

كثرت المناقشات فى الأيام الأخيرة بين العلماء والمفكرين فى موضوع الزمن حتى سرى الاهتمام بهذا الموضوع الى عامة الجمهور مما دعانى الى ذكر بعض الحقائق والملاحظات التى أوردتها هنا مقتبسة من المصادر العلمية الصحيحة

لاشك أن كلامنا يعرف الوحدات العادية للزمن . ولا أظننا ناسين أنه يجب علينا أن نستيقظ غداً فى ساعة معينة من الصباح (مع الأسف ! ) . وبالرغم من كراهيتنا للمنبه فنحن مضطرون لطاعته — ليس منا من يتجاهل سلطة الزمن ، ذلك السيف الجبار الذى اذا لم تقطعه قطعك ، وليس منا من يتجاهل أحقيته ووجوده ووقته وتأثيره فى أحيانا اليومية . غير أننا بالرغم من اعترافنا به لهذا الحد قد تقع فى الحيرة عند ما يطلب الينا تعريفه أو ذكر كنهه فبالرغم من وجود الأجهزة الدقيقة التى تبين لنا مقادير الزمن ، كثيراً ما نشعر فى أنفسنا باختلاف تقدير هذه الأجهزة فى أحوالنا النسبية المختلفة . فكثيراً ما نشعر بطول الوقت وبطء مروره عندما نكون فى انتظار صديق فى موعد ، وعلى العكس نشعر سرعة مروره عندما نكون سعداء أو منغمكين فى عمل هام . هل خائنا احساسنا الزمنى فى هذا الشعور ؟ أم هل خائنا الأجهزة التى تبين لنا الزمن ؟ وعلى أى قياس يبنى لنا أن نعتبر الزمن ؟ أبأنفسنا أم بالساعات ؟

إذا رضينا بالساعات مقاييس حقيقية للزمن ، فكيف يمكننا أن تتلاعب بها الى الحد الذى تقدمها وتؤخرها فيه حسب إرادتنا كما جرت العادة فى أوروبا عند اعتبار الزمن الصيفى الذى تقسم فيه الساعات ساعة زمنية فى أبريل من كل عام ؟ وكيف يمكننا

ينوم شخص تنويماً مغناطيسياً ، ويؤمر أثناء نومه بأن يكتب كلمة « الزمن » بعد استيقاظه بعد تمام مليون ثانية تماماً (أى بعد حوالي عشرة أيام) . وفلاً يحدث . فهما كانت ظروف النوم في حياته العادية بعد هذه اللذة فانه في تمام الثانية للمليون تماماً يأخذ قلمه ويكتب الكلمة المطلوبة . ويدهى أن للنوم لا يتذكر شيئاً بعد استيقاظه مما قيل له أثناء تنويمه

وعمل كثير من المفكرين على ضوء هذه التجربة ومثيلاتها أن يعتقدوا بوجود هذا الجهاز الحيوى الذى يعد الزمن في أجسامنا . وقد اكتشف أخيراً تيار كهربائى منتظم يمر في الجسم في كل لحظة من لحظات الحياة سواء أكان الانسان نائماً أم مستيقظاً ومهما كانت حالته العصبية أو الصحية مستمراً الى لحظة الموت . فمن الجائز أن يكون هذا التيار هو الذى يعد الثوانى والزمن الذى يمر ونحن أحياء . ومن البديهي أنه لا يمكن اعتبار دقائق القلب مقياساً للزمن إذ أن هذه الدقات يتغير عددها وانتظامها بين آن وآخر تبعاً لظروف الانسان وحالته العصبية

غير أن احتمال وجود هذا الجهاز الحيوى الذى يقيس الزمن في أجسامنا لا يفسر لنا كنه كثير من التجارب الشخصية التى تحدث لكل واحدنا بين آن وآخر ، الا وهى معرفة بعض حوادث المستقبل قبل وقوعها . فكنا نعلم أن كثيراً من أحلامنا تصور لنا صوراً جلية واضحة من المستقبل . وقد أجريت عدة تجارب علمية لاثبات ذلك واتضح منها صحة هذه النظرية ، ويظهر أن الاعتقاد بإمكان رؤية المستقبل قد صادف ميلاً كبيراً عند كثير من المفكرين والمؤلفين وعند الجمهور في الأيام الأخيرة . فهناك كثير من الروايات التى تكتب على هذا الاساس وهناك كثير من المؤلفات العلمية التى تبحث في هذا الموضوع القريب . فمن أشهر ما كتب حديثاً عن ذلك كتاب « تجربة عن الزمن » تأليف الكاتب الإنجليزي ج. و. دن « Experiment with Time » by J. W. Dunn وهذا الكتاب يفسر تجارب المؤلف الشخصية في إمكان رؤية المستقبل ، ويوضح ذلك بنظرية لتواليات الزمنية . وهناك كذلك كتاب الفكر الإنجليزي المعروف ه. ج. ولز H. G. Wollz عن كنه المستقبل « The Shape OF Things Te Come » وهو يعطى في هذا الكتاب تاريخ العالم في المستقبل القريب لا تكليال يتوهمه ، بل كحقيقة واقعية رأها صديق له عند قراءته

لكتاب حقيقى للتاريخ مكتوب في سنة مقبلة والعلم الحديث لا يتكرر رؤية المستقبل . اذ لو أننا تصورنا إمكان وجودنا في طائرة سائرة بسرعة أكبر من سرعة الضوء لما أمكننا أن نرى أو ندرك شيئاً من العالم الزمنى الموجود ، بل اننا نصبح خارج نفوذ الزمن ونصبح أبديين . وهذا مما يقرب الى العقل البشرى إمكان خروج المادة والانسان عن نفوذ الزمن وتقديره ، ويمكن الانسان من تصور رؤية المستقبل كحقيقة واقعية تحدث عند خروج الفكر وقتياً عن دائرة الزمن

وعمل بعض المفكرين الى تفسير رؤية المستقبل بافتراض طبقتين للعقل الانسانى - الطبقة الأولى وهى التى نحس بها بالقائيس الثلاثة المعروفة والتى نستعملها في حياتنا اليومية ، وهى التى نشعرنا بمرور الزمن . والطبقة الثانية وهى التى نحس بها بالقائيس الرابع (وهى نتيجة نظرية اينشتين المعروفة التى ينسب فيها الزمن للمسافة) والتى تمنطينا في بعض الأوقات على ادراك المستقبل اذ نخرجنا وقتياً عن نفوذ الزمن وتجعلنا جزءاً من الإبدية اللازمنية

ومها كان مقدار الصحة في هذه الافتراضات والنظريات ، فليس هناك من شك في ان هذه المعضلة القوية المهمة ، الا وهى الزمن ستكون بيت القصيد في كثير من الأبحاث العلمية والاكتشافات التى قد يتم بها تفسير جوهرى في تفكير البشر في المستقبل القريب والتى قد توصلنا الى بداية الطريق الطويل الذى أراد الله ان يصل البشر في نهايته الى الحق المطلق .

عبد الله صبرى

دكتور في الهندسة من جامعة كامبردج

## الرسالة في شهر الصيف

تسهيلاً لوصول الرسالة الى قرائها مدة

المطلة تقبل الادارة الاشتراك الشهرى بواقع

أربعة قروش عن كل أربعة أعداد تدفع مقدماً

والثاني بما استنتجه رياضياً من هذه المشاهدات . فوصل الى معرفة أن مدار الكوكب حول الشمس قطع ناقص والشمس في إحدى بؤرتيه

وجاء جاليليو وتمكن بمظهره من تأييد فكرة النظام الشمسي الجديد برؤية مثل هذا النظام في الكون في المشتري وقماره . وكذلك عرف معنى القصور الذاتي ، ووضع أساس علم الديناميكا بتوصله الى قوانين الحركة التي تنسب خطأ الى نيوتن . وبذلك يكون نيوتن قد ولد وكيفية تحرك الأجسام على الأرض وتحرك الكواكب حول الشمس قد عرفت ، ولكن السبب في ذلك لم يصل اليه غيره . ولقد حاولوا قديماً معرفة ذلك السبب ولكن كل ما وصلوا اليه هو أنه اذا اختارت الأجرام السماوية أن يتحرك بعضها حول بعض بنظام خاص فهذا من شأنها لامن شأن الانسان ساكن احد هذه الأجرام

تلك كانت حالة علم الفلك بغض النظر عن خزعبلات ما كان يسمى « علم » التنجيم . أما في الرياضيات فقد كانت كتب اقليدس في الهندسة وأرشميدس في الرياضيات معروفة من زمن بعيد . والجبر كان يشارك الهندسة في قدمها إلا أنه كان معقداً ليس بالسهولة التي نعرفها عنه الآن . والحساب كان مهمة شاقة ، حتى أن مستر صمويل بييس الذي صار فيما بعد رئيساً للجمعية الملكية بلندن يقول في يومياته أنه كان بعد أن نال درجته من جامعة كامبردج يسلي نفسه كل مساء بحفظ جدول الضرب ! أما حساب اللوغاريتمات فكان نايبير قد اخترعه في سنة ١٦١٧

وفي الكيمياء كان العلماء لا يزالون في بحثهم وراء حجر الفلاسفة ، وتحويل المعادن الخسيسة الى أخرى ثمينة ، ولو أن بعض العناية كانت قد اتجهت الى استخدام الكيمياء في صنع الأدوية . ولكن حال هذا العلم لم يصلح إلا بعد أن أثبت نيوتن أن العالم مساق بقانون طبيعي عام ، فأتجهت العناية الى إيجاد القوانين التي تحكم العالم المادي والتغيرات التي تطرأ عليه ، حتى أمسك دالتون بطرف المحيط في سنة ١٨٠٨ فوضع مبادئ النظرية الذرية

أما في البصريات فقد كان قانون الانعكاس معروفين لدى العالم العربي الحسن بن الهيثم في أوائل القرن الحادي عشر وكذلك تركيب العين وكيفية رؤيتها للأجسام . وقد ذكرنا أن جاليليو

## اسحاق نيوتن

١٦٤٢ - ١٧٢٧

« من فاق جميع الرجال في النبوغ » ؟ (١)

بقلم مصطفى محمود حافظ

### العالم قبل نيوتن

قد يبدو أن في دراسة حالة العالم العلمية كما وجدها نيوتن ، وذكّر الحقائق التي كانت معروفة ومتراكمة من قبله ، والتي درسها نيوتن فأخرج منها للعالم تلك القوانين التي رفته الى الهدوء ، قد يبدو أن في ذلك غضا من عبقريته . ولكن ذلك غير حقيق ، فالرجل الذي تمكن أن ينتزع من الرءوس الأفكار التي كانت تجول فيها حيرى لا تدرى سبيلاً الى الظهور ، يستحق كل ما أعطى من شرف حتى ولو جاء مبالغاً فيه من أبناء جلدته الذين يحملون منه أكبر مفكر ظهر على الأرض

كانت أوربا قد أخذت تتحرر في أوائل القرن السابع عشر من الجود العلمي التي لازمها في المصور الوسطى ، والذي كان سيه الأعمى محاربة رجال الكنيسة لكل فكرة علمية فيها مخالفة لتعاليمهم الدينية ، وكذلك اقتصر التملين على البحث الكلاسيكي ودراسة كتب الأقدمين الفلسفية دون الاستماعة بالملاحظة والتجربة

فكان العالم قد بدأ ينبذ « نظرية بطليموس » في تركيب الكون ، وهي التي كانت تقول بأن الأرض وهي مهبط أرق المخلوقات ( الانسان المفكر ) يجب أن تكون مركز الكون ، تدور حولها الشمس والكواكب والنجوم ، ويرحب بنظرية « كوبرنيك » التي تقول بأن الأرض كرة تدور حول نفسها فيحدث الليل والنهار ، وتدور حول الشمس مع الكواكب فيحدث اختلاف الفصول . وكان الخطأ الذي وقع فيه « كوبرنيك » من اعتباره مدارات الكواكب حول الشمس دوائر قد أصلحه « تيخوبراه » و « كبلر » ، الأول بما سجله من مشاهدات

(١) Qui genus humanum ingenia Superavit.

الجملة اللاتينية المحفورة على تمثاله في كلية ترينتي بكامبردج

وجعلها في حركة دائمة ، وكان ينتهز هبوب العاصفة ليقفز في الهواء مرة مع الريح وأخرى ضده ليقدر سرعته .  
ولما بلغ الرابعة عشرة من عمره رجع مكرهاً من مدرسته في « جراتام » الى المزرعة الصغيرة في وولثورب « ليساعداً أمه التي رجعت اليها بعد وفاة زوجها مع ولد وابنتين كانا ثمره هذا الزواج الثاني . ولكنه لم يلبث بموتة خاله أن رجع الى « جراتام » في السادسة عشرة وظل ثلاث سنوات يعمل استمداداً للذهب الى « كامبردج » مكافئاً الفقر الذي ظل ملازماً له زمناً طويلاً  
دراسة في كامبردج

غادر نيوتن جراتام في يونيو سنة ١٦٦١ وهو في التاسعة عشرة الى كامبردج وهناك التحق بكلية « ترنتي » كطالب خادم يقوم بتقديم الطعام لزملائه في نظير أكله بدون أجر . ولا يعلم إلا القليل عن سنواته الأولى في كامبردج ، ومن ذلك أنه ألقى من حضور محاضرات المنطق لأنه كان يعرف منه قدر ما يعلم أستاذه ، وأنه درس بنفسه كتاب البصرات لكبير قبيل إلقاء محاضرات هذا الموضوع حتى دهنس أستاذه من مقدار تمكنه من هذا الموضوع ، وقد لازمه هذا الميل الى البصريات طوال حياته . وقد كان يتكلم لأستاذه هو أحد أعلام عصره في الرياضيات يدعى « اسحاق بارو » وقد عرف القدرة الرياضية الكامنة في تلميذه فشجعه على التقدم فقرأ كل الكتب الرياضية ، إلا أنه كان دائماً ضعيفاً في الهندسة ، حتى أن ممتحنه عابوا عليه هذا الضعف في احد امتحاناته . وقد نال درجته الجامعية في ١٦٦٤ وغادر كامبردج الى مزرعته قبل أن يصل اليها الطاعون التاريخي المشهور الذي سبب ترحيل كل طالب الى بلدته

وقد قضى نيوتن في المزرعة مكرهاً سنتين كاملتين كان فيها بعيداً عن مكتبة الجامعة وأجهزتها ولكنه استعاض عن ذلك بما كان قد حفظ من معلومات في ذلك العقل الراجح الذي أخرج للعالم في هاتين السنتين اربعة اكتشافات كل منها يكفي للتخليد لو أنه صدر من شخص غير نيوتن  
اكتشافاته الرياضية الأولى

النظرية ذات الحدين : ظهرت عبقرية نيوتن عند اول ظهورها في الرياضيات مع انه لم تبد عليه وهو في كامبردج علام هذا النبوغ ، وقد كان اول انتاج رياضي له هو اكتشافه « نظرية ذات الحدين »

كان قد اخترع التلسكوب ، وفي نفس الوقت تقريباً اخترع صانع نظارات يدعى « زكريا يوانيدس » للميكروسكوب . وقبيل زمن نيوتن توصل « سنيل » الى معرفة قانون الانكسار ، ولو أن الذي وضعها في صيغتها المعروفة الآن هو « ديكارت »  
تلك فكرة موجزة عن حالة العلوم التي اشتغل فيها نيوتن وكان موفقاً كل التوفيق  
طفولة وأيام المدرسة في جراتام :

في يناير سنة ١٦٤٢ وفي مزرعة صغيرة يدعى « وولثورب » جنوب « جراتام » أبصر اسحاق نيوتن الدنيا بعد أن كان اسحاق نيوتن الأب قد أغمض عينيه الى الأبد . ولا يعرف شيء عن سنواته الثلاث الأولى التي تزوجت بعدها أمه فنزحت مع زوجها الى مقر عمله تازة نيوتن في كفالة جده من أمه ، فأرسلته الى مدرسة القرية الصغيرة لينال من التعليم ما كان يُظن أن فيه الكفاية لتلك العقل الصغير الذي خلق ليكون جباراً ، ولكن خاله رأى قسماً من عبقريته فكان سبباً في إرساله الى مدرسة الملك في « جراتام » ، تلك المدرسة التي رأت بزوغ نجم من ألمع النجوم في العلوم ، والتي لا تزال تحتفظ حتى اليوم على خشب احدى نوافذها باسم « ا . نيوتن » محفوراً فيها . كان في أول أمره خجولاً غيباً بعض الشيء يناله من زملائه الشيء الكثير من الاستهزاء الذي ازداد حتى وصل الى أن ركبه زميل ضخيم الجثة في فناء المدرسة . عند ذلك انفجر ما كان كامناً فيه من عبقرية ، لأنه لم يكتف بأن ثار لنفسه من هذا الزميل الضخم بأن تغلب عليه جثمانياً وجعله يدلك أنفه في حائط المدرسة ، بل كان عليه أن يفوقه في الشئون المدرسية لأنه كان يفوق نيوتن في ذلك . وقد نال ما ابني وأصبح « أول » المدرسة التي كانت تتكون من فصل واحد فيه عدة مجاميع ، واحتفظ بذلك اللقب حتى غادرها كان نيوتن مغتماً في طفولته بصنع الألعاب والآلات الصغيرة ليعرضها على صديقاته الصغيرات ، وكانت أحبهن اليه كما يقول سير . ج . ج . تومسن « مس ستوري » التي ظلت حبيته الوحيدة ، والتي لم يتزوجها لأنه لم يتزوج . فكان يصنع الطيارات من الورق ويضع فيها شمعاً موقداً فيظنها الفلاحون البسطاء مذنبات . وكان ماهراً في عمل المزاول والساعات المائية ، وقد أدار طاحونة هوائية بأن حبس بعض النيران في صندوق

بالنقصيل وعرف ان الاجسام تقصر قصورا ذاتيا عن ان تغير حالتها من السكون أو الحركة المستقيمة . ثم جاء نيوتن فرأى من خلال ذلك أخطر قانون انقلابي وصل اليه الأتسان . لقد ربط بين قوانين كبلر الفلكية وقوانين جاليليو الديناميكية فكشف عن النظام الكوني العام في قانون الجذب العام

فانه كما يريدنا فولتير ان نعتقد ، كان جالسا في حديقته بعد عشاء صرفه في حل مشكلة رياضية او صقل عدسة زجاجية عند مارأى تفاحة تسقط من أعلى الشجرة . فسأل نفسه ذلك السؤال القديم الذي لم يكن قد أجاب عنه أحد ، سأل نفسه عن علة سقوط التفاحة . وهنا كان قد قدر لتفسير الحركة الكونية الآن تظل لغزا فاشتغل بها عقل ذلك الشاب الصغير . لقد ذهب عقله الى ما هو ابد من التفاحة وسقوطها . هي تسقط لأن الارض تؤثر فيها وهي بعيدة عنها في أعلى الشجرة ، فاذا يحدث أن هي ارتفعت الى ما هو ابد من ذلك ؟ لقد رأها نيوتن يمين عقله لأتزال عميل الى السقوط على الأرض ، ولكن بقوة تصور أنها تناقص تبعا لقانون التربيعي العكسي . حتى اذا ما وصل بتفاحته الى القمر تركها ليأخذ القمر ، فرآه لا بد وان يكون متأثرا هو الآخر بقوة الارض ، اذن لا يمكن أن تكون حركة القمر حول الأرض ، وتقيده بهند الحركة وعدم انطلاقه في خط مستقيم على حسب قانون التصرد الثاني ، الا يمكن ان يكون ذلك راجعا الى تأثره بنفس القوة التي تؤثر بها الارض على التفاحة ؟

كان في هذا الألهام بدء ظهور القانون العام الذي يحكم حركة الماديات في الكون ، فانطلق نيوتن يستمين بالرياضة على تحقيق ما وصل اليه فكان في حاجة الى معرفة نصف قطر الكرة الأرضية حتى يقارنه بيمد القمر عن مركز الأرض ، وهنا شاء التقدر ألا يظهر هذا القانون في سنة ١٦٦١ بل بعدها بستة عشر عاما فحانت نيوتن ذاكرة في تذكر نصف قطر الأرض فاعتبره ٣٤٤٠ ميلا وهو ٣٩٦٠ ميلا ، ولم يتمكن من التحقق من صدق ذاكرته لانزوائه في منزله وبعده عن كامبردج ومكتبتها ومراسمها فكان ما وصل اليه رياضيا لا يتفق مع المشاهدات العملية . عند ذلك شعر بالخيبة في ذلك الأمل البراق الذي كان يراه ، وهو الوصول

( البية على صفحة ١٠٤٠ )

وهي النظرية التي تتمكن بواسطتها بدون اجراء عملية ضرب من ايجاد حاصل ضرب مقدار على صورته (س + ص) في نفسه اي عدد من المرات ، او بمعنى رياضي آخر ايجاد ناتج رفع هذا للمقدار الى اي أس وترتيب حاصل الضرب في شكل منتظم سهل

قد يكون هذا الأكتشاف طبيعيا مع شخص له نباهة نيوتن الرياضية ودقة ملاحظته ، ولكن اكتشافه الرياضي الآخر كان نتيجة حبه للظواهر الطبيعية وميله لفهم دقائقها وحل معضلاتها حساب التفاضل والتكامل : كان ارشميدس واقليدس قد حاولا ان يقدرا بالضبط مساحات الاشكال المحاطة بخطوط منحنية ولكنها لم يفلحا ، وجاء بعدها كبلر وجاليليو واشتدت بهما الحاجة الى ذلك لتطبيق قانون كبلر الثاني في حركة الكواكب وهو القائل « ان المستقيم الواصل بين الكوكب والشمس يسمح في الفضاء مساحات متساوية في ازمة متساوية » فغالما من الفشل مانال ارشميدس واقليدس . فجاء ذلك الشاب الذي لم يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره وحل ما يحجز عنه هؤلاء ، وذلك باكتشافه نوعا آخر من الرياضة هو حساب التفاضل وحساب التكامل

فاذا أعطينا معادلة رياضية تشمل مقدارين احدهما يتغير بالنسبة لتغير الثاني ، وذلك كتغير المسافة التي يقطعها قطار بتغير الزمن فان حساب التفاضل يمكننا من معرفة معدل تغير المسافة المقطوعة بالنسبة الى الزمن في أية لحظة كانت ، اي معرفة سرعة القطار في اي لحظة

اما حساب التكامل فهو الذي تمكن به نيوتن من ايجاد مساحات الأشكال المحدودة بمنحن او اكثر وذلك بتقسيمها الى اشكال متناهية في الصغر ، ثم ايجاد مجموع مساحاتها في حدود معينة وهو ما يمكن الفلكيين الآن من معرفة وقت حدوث الكسوف والكسوف بتلك الدقة التي نذهلنا احيانا

قانون الجذب العام : والآن جاء دور ذلك الاكتشاف الهائل الذي تضمنحل بجواره دائما اكتشافاته الأخرى على خطورتها . ذلك القانون الذي غير نظر الانسان الى الكون

كان كبلر قد عرف قوانين حركات الكواكب حول الشمس ولكنه لم ير علاقة بين حركات الكواكب وحركة الأجسام التي تسقط على الارض . وجاء جاليليو فدرس قوانين سقوط الاجسام

# القصص

## الخبز الأسود

لأناطول فرانس

ترجمة صبيب العوشي

كان في مدينة فلورانس العظيمة بتقادم عهدنا ، الخالدة بنفيس متاحفها ، رجل وافر الثراء يقال له تقولا نرلي ، وكان اذا طلعت الشمس يتروى في مخدعه ، ويلبث سحابة نهاره جالساً الى مكتبه يخط في دفاتره أرقاماً وينقل أخرى . وكان عاهل البلاد وبابا الكنتلكة مدينتين له بمبالغ باهظة ، ولم يكن يامل المراوغين والمكزرة وخافري الذم محاذرة منهم ، وخفاة أن يقع في جائلهم ويعرض أمواله للضياع . وكان من أجل هذا يقظاً حذراً ، وقد جمع أموالاً وافرة ، وجرد مدينتيه الكثيرين من أملاكهم ومتاعهم ومقتنياتهم . وكان أهالي فلورانس يجلونه ويخصونه بالاحترام من أجل ثرائه ، وكان يقطن قصرآله لا يدخله النور إلا من كوى ضيقة مستديرة ، لأن الحرص والحرس يجردون الأغنياء الى تحصيلين دورهم ولإصدار أبوابها ليصوتوا ما حشبهوه فيها من أموال وكنوز وحلى ، جمعوها بالآفك والمخاتلة والخذاع . ومن أجل هذا أيضاً كان قصر تقولا نرلي محاطاً بالسوار العالية المنيعه والسلاسل الحديدية الصلبة الثقيلة .

وكان قد استقدم أشهر الفنانين وأحدثهم ، فرسموا له على جدران القصر الداخلية صور نباتات فانتات ، يرمن الى أسنى الفضائل وأسمها ، وصور أحبار اسرائيل وأنبياؤه وملوكه . وكان معلقاً على جدران بعض الغرف كثير من النساج الموشاة بفتوحات الاسكندر ورتبستان ووقائع حروبها العظيمة كما هي متناقلة بالتواتر ومدونة في بطون التواريخ . وكان يطيب لتقولا نرلي هذا أن يظهر سواطع ثروته بما

كان يأتيه من أعمال الخير : فأنشأ على تقفته خارج أسوار المدينة مستشفى نقشت على أفاريزه رسوم ترمز الى أجد أعمال حياته . وقد علق الفلورانسيون رسمة في محراب المبد الجديد الشديد على اسم العذراء مريم ، عرفاناً بجميله ، وتخليداً لذكرى مبالغ وافرة تبرع بها لاتمام بناء هذا المبد . وقد مثل في هذا الرسم مضموم اليدين جانباً على قدمي العذراء . وكان يدل عليه في صورته هذه وجهه الشاحب الكالخ ، وعيناه الحادتان ، وقيمته الحمراء ، وديار مفرى اعتاد الظهور به في المجتمعات . وكان رسم زوجته «منى يساتونفا» معلقاً في المحراب أيضاً في الجهة المقابلة ، قرب صورة العذراء ، وكان الرسم يمثلها في موقف الصلاة وعلى وجهها باذية صمات الكتابة والخفر والخشوع دلالة على احتفاظها بنفسها

وقد كان نرلي فوق هذا في طليعة المواطنين الذين أسسوا الجمهورية ؛ فلم يخالف يوماً شيئاً مما سن في البلاد من شرائع ووضع من نظم ، ورسم من مراسيم ، وفرض من قوانين . ولم يُمن قط بشؤون البؤساء والموزين ، ولم يتدخل في أمر من قضى عليهم رجال الحل والعقد بالعقاب أو التفرج أو الابداء ، بحيث لم يفقد في أعين القضاة ورجال السلطة شيئاً مما أحرزه لديهم من مكانة ومقام ، بوافر ثروته وحسن سيره وانقياده .

في ذات مساء من أيام الشتاء عاد الى قصره متأخراً على غير عادة ، فوجد نفرآ من التسولين نصف العراة محتشدين امام الحديقة . فلما ابصروه احتاطوا به وبسطوا له ايديهم مستجدين . فزجرهم بعنف وأمهال عليهم بالسب والشتم وأقسام عنه بفظ الكلام وقارسه فتفرقوا حلقات واجمين جزعين - غير ان الجوع وقد أخذ مأخذهم منهم حملهم على لم شعهم واعادة الكرة على نرلي فرجعوا كأنهم مراحل تقلى واحتاطوا به ثانية بشكل نصف دائرة وطفقوا يبضجون ويوللون ويلفظون ويصيحون صيحات مماثل عواء الذئاب الضارية واخذوا يسألونه بصوات ملؤها التهدج والتهدد خبزاً يأكلونه فهم بالانحناء على الأرض

ان قسطاسى وان خالف بشكله موازين. مرابى باريس وصيارفة  
البنديقية إلا أنه فى منتهى الدقة والضبط : فقال نزلنى أنى يكون  
هذا ؟ أفلا يزيد فى قسطاسك وزن القبة الضخمة والنبر الكبير  
والتمثال العظيم والمستشفى الفسيح العالى بكل ما فيه من أسرة وعدد  
ومعدات على وزن قلامة الظفر وقشة الحقل وريشة الطائر ؟ فقال  
الملك : لست أدرى ولكن الأمر كما ترى ، فساويك وآثامك  
لا تزال حتى الآن ترجح كثيراً على مبراتك وحسناتك . فقال  
نزلنى : وهو يصير بأسنانه وفرائسه ترتد وركبته تصطكان هلعاً  
ورعباً : يا لشقائى ! وما عسى أن يكون مصيرى ؟ أنا هالك ؟ وهل  
الى النار مآلى ؟ فقال الملك : رويدك يا نقولا انى لم انجز بعد عملى  
إذ بقى وزن هذه ، مشيراً الى أرغفة الخبز الأسود التى ألقاها نزلنى  
مكرهاً على الفقراء الموزين فى مساء اليوم السابق ، ثم جمع الملك  
تلك الأرغفة وضمها الى ما فى كفة الأعمال الصالحة فإذا بهذه  
الكفة قد تحركت وبدأت تمقل وتهوى الى أسفل ، بينما الكفة  
الأخرى أخذت تخف وتشيل ، ولبثت حركة الكفتين تتراوح  
هنيهة بين هبوط وصعود حتى سكنت ، فإذا الكفتان متعادلتان  
وزناً ومستوى . فدهش نزلنى مما رأى وكأنه لا يصدق عينيه .  
فقال له الملك : انك والأمر كما ترى لا تستحق الجنة جزاء  
ولا تستوجب النار عقاباً ، فمد اذن الى فلورانس ، وواصل الاحسان  
على الفقراء عن رضى ولو بالخبز الأسود ، ولا تدع أحداً يحس بالخير  
الذى تصنعه ، وثق بأنك إن فعلت هذا وواظبت عليه تخلص ،  
إذ لا يكفى أن يفتح الله أبواب الجنة للص التادم والبنى التى تحوب  
بناها ونمت عليه وبكت من أجله وقابت عنه ، بل يجب أن  
يخلص بواسع رحمته من النار غنياً أيضاً ، فكن أنت هذا الذى  
ووال الاحسان ولو بالخبز بمد أن تبين مبلغ وقمه وثقله فى  
قسطاس العدل الالهى .

قال الملك هذا واختنى ، وبعد قليل أفاق نزلنى من رقدة الموت  
وجلس فى سريره يتأمل فيما حدث ويعجب مما رأى . ثم نهض  
بمد أن وطد النفس على العمل بنصح الملك وموالاة الموزين  
بالصدقات والحسنات لينال الخلاص — وهكذا لبث طيلة ثلاث  
سنوات قضائها على الأرض بمد موته الأول كثير الاشفاق  
على الفقراء ، وافر الرحمة على البؤساء والموزين ، مواظباً على فعل  
الخير مواصلاً أعمال البر والصالح .

صبيح الموصى

ليلتقط حجارة يرشقهم بها ، ولكنه أبصر احد غلمانه آتياً وعلى  
رأسه طبق عليه ارغفة من الخبز الأسود جاء بها ليقرقها على  
الشتنلين فى اصطبلات القصر ومطبخه وحديقته فأوماً اليه كي  
يدنو منه ، ولم يترقب نزلنى يلقى بجماء يديه على اولئك الجياع  
ذلك الخبز الأسود فهاجوا وماجوا وهجموا فى هرج ومرج يدفع  
بعضهم بعضاً متراحمين متسابقين على تلطف تلك الأرغفة والتقاطها ،  
ولما خف صخبهم وسكن لنظهم وهذات ثورتهم وحتقهم دخل نزلنى  
فى داره ونام ، وفيما هو مستغرق فى رقاذه أصيب بضربة مخية أودت  
بجيانته وكان موته سريعاً جداً بحيث خيل اليه أنه لم يزل بعد على  
قيد الحياة . وبعد هنيهة شعر أنه فى مكان مقفر مظلم ثم ابصر  
ميكائيل رئيس الملائكة آتياً اليه قدماً وهو يحمل قسطاساً  
ذا كفتين ، فلما ادركه الملك اخذ يضع فى احدى الكفتين ما كان  
فى حيازة نزلنى من حلى وأرامل وأموال أيتام وقطع ذهبية وحجارة  
كريمة وتقود مختلفة كان أحرزها بالنش والربا الفاحش — ففهم  
نزلنى أنه قبض وأنه انما جاء به الى ذلك المكان ليحاسب

فقال الملك : أما وقد وضعت فى هذه الكفة ما جمعت بالنش  
والحرام فمن العدل أن تجعل فى الكفة الأخرى ما عملته من  
مبرات وصنعت من حسنات فأرجو منك يا سيدى أن تجعل فيها  
ما شدته من معاهد للبر والعبادة : ضع المستشفى العظيم الذى أفتته  
خارج أسوار المدينة ، ضع القبة الضخمة التى أنشأتها لمبد العذراء  
مرمم ، ضع ... تقاطعه الملك وقال : هدى روعك يا نقولا واخذ  
الى السكينة فلن أغفل شيئاً من صالح أعمالك . قال هذا ووضع  
بيده البقرة اللطيفة ذبك المستشفى والقبة فى الكفة الأخرى  
ولكن الأولى ظلت راجحة . فقال نزلنى : فتش جيداً لملك  
تجدلى أعمالاً صالحة أخرى ، ومع هذا أراك أهملت جرن الماء  
البارك الذى قنمته لكنيسة القديس يوحنا ، وغاب عنك منبر  
الخطابة الذى صنع على نفقتى فى معبد القديس اندراوس ، ونسيت  
بنوع خاص تمثال عماد السيد المسيح فهو عظيم جداً وقد كلفنى  
نحتة الدقيق البديع المتفنن مبالغ طائلة . فجعل الملك كل هذا فى  
الكفة أيضاً ولكن رجحان الأولى مازال عظيماً — فامتقع وجه  
نزلنى بروعة وجزعاً وغشى جبينه عرق بارد فأدرك أنه هالك ، وتدرأن  
الجحيم المد للخطاة والاشرار سيكون مصيره ، ثم التفت الى الملك  
وقال : أنت واتق يا مولاي من ميزانك وصحتة فأبتم الملك وقال :



## كتاب القاهرة

للأديب عبد الرحمن زكي

ملازم أول بالأشغال العسكرية

## المسرح الغنائى

على ذكر «غرام الشعراء»

تأليف الأستاذ أحمد راي

هاهو ذا مؤلف يريد ان يقول شيئاً فيعرب في قوله . ان كثيراً مما نسمع من الأقوال لا يعدو ان يكون صوت اثنين غير معرب ، أو صوت نشوة لا يتبين السامع منها إلا صيحة تدوى في الفضاء ، ولكن مؤلف « القاهرة » اراد ان يصف القاهرة فرسم خطة ثم انفذها ، وعرض على الناس كتاباً يستطيع ان يقول لهم ان يقرأوه . بدأ بوصف فسطاط عمرو ، ثم عسكر بنى العباس ثم قطائع ابن طولون ، ثم القاهرة المعزية ، ثم مطراً عليها من الزيادة في أيام الدول التركية المتعاقبة ، ثم أردف ذلك بوصف مختصر عن القريرى لما كان في أيامه من خطط القاهرة ، ووضح ذلك كله بخراائط دقيقة واضحة .

ففكرة الكتاب فكرة علمية بديمة يشكر المؤلف عليها شكراً عظيماً

غير أنه لم يوفق في انفاذ الخطة كما نظنه رسمها لنفسه ، فان كتاباً يصف القاهرة ينبغى أن يغلب عليه الوصف لما في القاهرة ، وما أكثر ما فيها من مخلفات العصور المتعاقبة ! غير انه قنع بأن يغلب على كتابه ذكر تاريخ القاهرة ونظور عمرائها . فالكتاب أجدر أن يعد كتاب تاريخ نحو القاهرة لا كتاب وصف لها . ولستنا بسبيل التماس الاسباب التي دعت المؤلف الى ذلك ، غير اننا نرجو

ونلته قد قصد الى ذلك قصداً . فما نظنه إلا عارضاً على أصحاب الفناء بضاعة جديدة لعله يستطيع أن يرغبهم في ترك البسائط والطروح الى آفاق أعلى وأكثر سمواً .

وإن راي إذا فعل ذلك فانما يرجى منه أن يلقى الى الأدب بالآية الكاملة : بالقصة الشعرية الطريفة : بما هو جدير به .

م . ف . ا

كتب مرة أديب من الشبان مقالاً في جريدة السياسة الأسبوعية الفراء منذ سنوات عدة حاول فيه أن يلفت أصحاب الفناء للبرزين الى أن الرتبة التي وقفوا عندها ليست جديرة بهم ، وأن الفناء على تحت مكون من « أساطين رجال الفن » ليس قصارى ما يصل اليه فن الموسيقى ، بل إن الميدان التسيح للفناء هو المسرح والأوبرا . غير أن تلك النصيحة آلت كبيراً من كبراء أهل صناعة الفناء وظن أنها تمس كرامته وفنه ، وإلا فهل يليق أن يقول أحد إن فناءه يقصر عن غاية ؟ أو أن في الامكان أبدع مما كان ؟ فهب الى الرد على الكاتب واقبل على تجريحه بما لا يتفق ووداعة الفن الجميل . وانتي اليوم أجرؤ أن أكرر ما قال ذلك الأديب في مقاله السالف ، فان أغاني هذه الأيام تكاد تجعل السماع حملاً ثقيلاً ، وتكاد تجعل لاهتماز اليه نوعاً من الصناعة المتكلفة . ولا شك أنه قد آن لمصر أن يكون لها مسرح ثابت للأوبرا يجول عليه كبار المغنين من الجنسين ومدغم فيه بالوحى والروح شعراء مصر البرزون .

والحق أن موت المسرح الغنائى هو الذي أمات الرواية الشعرية ، وهامى آية تدل على استمداد شعرائنا للتأليف والابداع اذا وجد من يغرد بقولهم ويصلح بشعرهم .

وها هو الأستاذ راي يترك المقطعات حيناً ليظهر للملأ أنه يستطيع لذا وجد من المسرح حاجة اليه أن يخلق قصة شعرية رائمة . فان بين ايدينا اليوم قطعة « غرام الشعراء » تجمع بين ما اعتاده الناس من عبودية شعر راي وما يتطلبه المسرح الغنائى من تصوير بديع وتأليف متسق . وقد جعلها الشاعر فصلاً واجداً

## روائع من قصص الغرب

ترجمة الأستاذ كامل كيلاني

أذكر أنني منذ سنوات خمس، كنت أتحدث مع صديق حول رسالة القرآن التي هذبها الأستاذ كامل كيلاني، فقد كنت أقرأ الرسالة مع الصديق قراءة الدرس والتحليل، فلما أن فرغنا من تلاوتها، قلت لصاحبي: والله إن الأستاذ كيلاني ليستحق منا الشكر لما صادفنا في هذه الرسالة من لذة وجمال. قال يل إن أبي العلاء لأجدر منه بذلك الثناء، أما الأستاذ كيلاني فإذا قدم الينا إلا أن تناول رسالة أبي العلاء، فحذف منها شيئاً وأثبت شيئاً؛ قلت إن رسالة أبي العلاء لبثت مطبوعة بين أكادس الكتب لا يجرؤ عليها الا صفة الخاصة وهم قليلون. أما وقد هذبها الأستاذ كيلاني، وشذب أطرافها النائية، وأزال ما يعترض سبيلها من عثرات، فقد بأت مبعدة ميسرة للكثرة الغالبة من القراء، تتداولها أيدي الطبقة الوسطى من للتأدين، بعد أن كانت أرستقراطية مقصورة على طبقة الأشراف؛ واذن فمن الأشراف في الفنب وانكار الجميل ألا نعترف بذلك المجهود — وأشابهه —

الذي يهيء للقراء ما لم يكن لهم إليه من سبيل

وإذا كانت التجارة في عالم الاقتصاد دعامة قوية يرتكز عليها البناء الاقتصادي بأسره، وهي ليست إنتاجاً في ذاتها، إنما هي وساطة بين المنتج والمستهلك، فقيم الكفر بقيمة الوساطة الأدبية بين الكاتب والقارئ؟ ولولاها لما اتصل القراء بأكثر ما تسيل به الأتلام في أنحاء الأرض الا في دائرة ضيقة وحيز محدود. وإن صح هذا القول بصفة عامة، فهو أشد صدقاً وأثبت يقيناً بالنسبة الى مصر، لأنها اليوم في عصر ترجمة أكثر منه عصر تأليف، فالترجم التي يقدم الى قراء العربية صوراً من أدب الغرب، إنما يسدي

أن يوفق في مستقبل أيامه — واغلب الظن أنه لا يزال في شبابه الاوّل القوي — الى ان يكمل هذا البحث الطريف فيجعلنا نرى مميزات كل عصر ومخلفات كل دور من ادوار نمو القاهرة حتى يفسح ذكر القصة التاريخية ثأوباً في ظهر الصورة بدل أن يكون كما هو الآن أبرز شيء فيها.

م. ف. ا.

اليهم بدا يضاء، لأنه يقدم اليهم غذاء صالحاً ما كانوا ليقفوا اليه لولا ما بذل من مجهود

تقول ذلك بمناسبة مجموعة القصص التي عربها الاستاذ كامل كيلاني. فهي من روائع الأدب الغربي حقاً، قد وفق في اختيارها وتربيتها إلى حد بعيد. وحسبك أن تعلم أنها طائفة من قصص بوكاتشو، وفولتير، وديدرو، وسرفنتس، وفلووير، وسريفت، وروسو وغير هؤلاء من أئمة الأدب في الغرب!

ولسنا نشك في أن القصة القوية الرائعة التي تحلل النفس الانسانية في أعماقها، وتخرج سرها الدفين من مكنته، فتضع تحت أبصارنا ما استتر في أحنائها حتى نلصق مواضع النقص بالرزة واضحة، هي من أفضل الادواء لما يتتاب جيلنا من أمراض خلقية تكاد تهز كيانتنا من أساسه، والتي تدعو الى تصافر الأتلام جيماً في درء خطرها الدائم.

فهذه المجموعة القيمة وعاء اجتمعت فيه مجموعة مختلفة من طباع الانسان، وتلمح في ثناياها مثلاً علياً تؤثر في نفس القارئ من حيث يدري ولا يدري. ولا بد أن نذكر — ونحن بصدد هذا الكتاب — جودة الطبع والورق، وجمال التنسيق وسلامة الذوق.

ن. م. م.

## فرصة لتحسين مركزك

دروس بالبريد بواسطة أساندة اختصاصيين على أحدث الطرق المتبعة في المدارس والجامعات الغربية. للحصول على الشهادة الابتدائية أو الكفاءة أو البكالوريا. دراسة اللغات الأجنبية. التخصص في الصحافة والشعر والرجل وفرن الروايات. الرسم والكاريكاتور. القانون. الثقافة العامة. التجارة ومسك الدفاتر. الزراعة وفلاحة البساتين. الهندسة الميكانيكية والكهربائية وهندسة البناء. والهندسة الصحية والمساحة. والطرق والكبارى. السكك الحديدية. البلديات. والمقاولات. التنظيم. الناجم. الراديو. التليفون. التلفزيون. التجارة. الحدادة. السيارات الخ. . .

كتاب طريقة النجاح. في ٨٠ صفحة يرسل بدون أى مقابل. فقط ١٠ ملليمات طوابع بوسته. قسيمة مجاوبة في الخارج. أكتب باسم محمد فائق الجوهري مدير مدارس للرسائل المصرية ١١ شارع سنجر السرورى أمام سينما مصر شارع فاروق. القاهرة تليفون ٥٠٣٥٩

## مسلمو السودان الغربي

( بقية للنشور على صفحة ١٠٠٤ )

بالسلطان حسب الأوامر السلطانية فيأبى خشية تقبيل الأرض للسلطان ويقول جئت للحج لا لغيره .  
فلما صار الى الحضرة السلطانية قيل له قبّل الأرض فتوقف وأبى إباءً ظاهراً وقال كيف يجزى هذا ؟ فأسرّ اليه رجل كان في جانبه كلاماً ، فقال أنا أسجد لله الذى خلقنى وفطرنى ثم سجد .  
وتقدم الى السلطان فقام له بعض القيام وأجلسه الى جانبه .  
وتحدثنا طويلاً .

ومقصداً من هذا الكلام في الرواية الآتية عن صبح الأعمى :

«قال في مسالك الأبصار قال ابن أمير حاجب سألت عن سبب انتقال الملك اليه فقال ان الذى قبلى كان يظن أن البحر المحيط له غاية تدرك فجهز مائتي سفينة ، وشحنها بالرجال والأزواد التي تكفيهم سنين ، وأمر من فيها ألا يرجعوا حتى يبلغوا نهايته أو تنفذ أزوادهم . فتأبوا مدة طويلة ثم عاد منهم سفينة واحدة ، وحضر مقدمها فسأله عن أمرهم فقال سارت السفن زماناً طويلاً حتى عرض لها في البحر في وسط اللجة وادّ له جربة عظيمة فابتلع تلك المراكب ، وكنت آخر القوم فرجعت بسفينتي . فلم يصدقه فجهز أثنى سفينة : ألفاً للرجال وألفاً للأزواد . واستخلفني وسافر بنفسه ليعلم حقيقة ذلك . فكان آخر العهد به وبمن معه» اهـ

فأرأى المؤرخين والجغرافيين في هذه الرواية العجيبة ؟  
قد قرأنا في الجرائد قبل سنة أو سنتين أن بعض الباحثين صادف في أمريكا الجنوبية قبائل تشبه أن تكون عربية مسلمة . فهل بلغ ملك السودان الغربي وأصحابه أمريكا في القرن الثامن الهجري وانقطعت الطريق بينهم وبين أفريقية فأقاموا هناك ؟ أو ماذا ؟  
لعل سعادة شيخ الروبة العلامة أحمد زكي باشا يدلى برأيه في هذه المعضلة .

عبد الوهاب عزام

## اسحاق نيوتن

( بقية للنشور على صفحة ١٠٣٥ )

الى قانون طبيعي عام ، فذهب بيني التسلية في تجاربه العملية الضوئية حيث قدر له أن يصل الى اكتشاف لايقول في خطورته عن قانون الجذب العام ، ولكنه هذه المرة وإن كان قد أتم اكتشافه فانه اخفاه عن العالم لمخالفته للآراء المأخوذ بها في وقت

كشفه عن طبيعة الضوء الأبيض : عند ماوجه جاليليو اول تلسكوب صنعه الى السماء ألهام مشاهدته من عجائب غير متتظرة عن ان يعنى بكون الصورة مسموخة أو أن ضوءه هامشوه ، وهو ما نلاحظه في المناظير غير الدقيقة الصنع من تمدد الألوان . ولكنه حاول بمد قليل ان يعرف سبب هذا التشوه وطريقة تلافيه ، وكان المظنون ان السبب في ذلك راجع كله الى ظاهرة «الزئج الكرى» ، وهي ان الأشعة الآتية من الجسم البعيد عند مرورها في عدسة التلسكوب تنكش ولكن لا تتجمع كلها في البؤرة . وقد دفع نيوتن حبه للسماء الى محاولة معرفة سبب هذا التشوه اللوني للصور فقادته ذلك الى معرفة ان ضوء الشمس الأبيض يتركب في الواقع من عدة ألوان ينتدى بالاحمر وتنتهى بالبفسجى وهي ما تسمى بالوان الطيف ، وذلك بان امر الضوء الأبيض في منشور ثلاثى من الزجاج . وبذلك عرف ان عيب التلسكوب ذى العدسة راجع الى تفرق الضوء الأبيض الذى يمر في العدسة فيسبب ما يسمى « بالزئج اللونى » . لذلك حاول ان يصنع تلسكوبا آخر لا يستخدم فيه عدسة لامة للاشعة ، بل يستخدم مرآة مقعرة تلم الاشعة ابياً . وقد نجح في ذلك ، ولا يزال احد تلسكوباته محفوظا في الجمعية الملكية بلندن . وتستخدم الآن المرآة المقعرة بدلا من العدسات في صنع اكبر تلسكوبات العالم . فتلسكوب مرصد « مونت ويلسون » له مرآة يبلغ قطرها ١٠٠ بوصة ويصنع الآن تلسكوب آخر قطر مرآته ٢٠٠ بوصة

انقضت سنتا العزلة الاجبارية وبلغ نيوتن الخامسة والعشرين وكان له أن يعود ممتلىء الرأس بكل الآراء الخطيرة التي وصل اليها الى كامبردج حيث الكتب المحبوبة والاجهزة المطلوبة لاجراء التجارب ، وستركه الآن لنتم تاريخ حياته في مقال قادم

مصطفى محمد حافظ